وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الموضوع:

التربية والتعليم في اهتمامات الشيخ إبراهيم بيوض (1899 – 1981)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:
* أمينة بسكري
* كنزة خليلي

إشراف الأستاذ :
فتاتة ميلود

السنة الجامعية : 1441هـ - 1442 هـ
2019م – 2020 م

إهداء

إلى سندي وركيزتي في هذه الحياة وأحنّ رجل أبي محمد

إلى رمز الحنان والمحبة الحبيبة أمي فاطمة

إلى أخي الراحل رحمك الله يا قطعة من لقلب فارقتني عباس

إلى زوجي سندي الذي أ تمنى أن أكون معه لآخر العمر ياسين

إلى أحفاد العائلة غزل ، عبد الرحيم ، إيمان ، عائشة

فدوى ، محمد أمير ، رنيم ، ميرال وآدم

إلى العزيزات على قلبي

زهية ، زهرة ، عقيلة ، بختة ، ميرة ، نعيمة

، وإلى إخوتي

نصرو ، عبد الحميد ، حمزة ، أمحمد ، مداني

إلى من ساندنا في هذه المذكرة لهم جزيل الشكر عيسى منصور

ومصطفى قوادري عبد الناصر العاملين في مكتبة الجامعة

أمينة بسكري

* إهـداء *

إلى من بلّغ الرّسالة و أدى الأمانة و نصح الأمّة ، إلى سيدي رسول الله_صلى الله عليه و سلم _ أهدي ثمرة جهدي إلى من

قال الله فيهما " و أخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة و قل ربي ارحمهما كما ربّياني صغيرا "

إلى التي سهرت اللّيالي على راحتي و تعبت بلا مقابل ، ومنبع الدّعاء

و الرضا " أمي الحبيبة " ، و إلى النّجم المضيء " أبي الغالي " أطال الله في عمريهما

إلى من شاركت معهم رحم الأمومة رفقاء البيت الطّاهر أشقائي و شقيقاتي

و أبنائهم إدريس و ضيف الله ، غزلان ، محمد أمين ، عبد الرؤوف ، سلسبيل ، أكرم حفظهم الله تعالى ، إلى كل من نقشوا ذكراهم على قلبي

كل الزملاء و الأصدقاء التي جمعتني بهم الحياة في المرحلة التعليمية

خاصة إلى زميلاتي في الجامعة من أول سنة إلى آخر سنة ، إلى من جمعتني بهم المحبة و الصداقة و المودّة ، إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

و لو حتى بالدعاء خاصة الدكتور عبد القادر عزّام عوادي الذّي ساعدني

كثيرا أتمنى له المزيد من التألق و النجاح في مشواره المهني النبيل .

* خليلي كنزة *

شكر وتقدير

أشكر الله عزّ وجل الّذي أمدّني بالقوّة و العزم و الإرادة للمضي البعيد في هذا العمل المتواضع أتقدّم بأسمى آيات الشكر و الامتنان إلى أساتذتنا الأفاضل الّذين نُكِنُ لهم كل الاحترام و التقدير الّذين مهّدوا لنا سبيل العلم و فتحوا لنا باب المعرفة و أخُصُ بالتقدير و الشُّكر الأستاذ المشرف " فتاتة الميلود " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيّمة و نصائحه المتميّزة للمُضِي إلى الأمام ، و أتوجّه بجزيل الشُّكر لأعضاء اللّجنة المكلفة بالمناقشة ، إلى كل من ساهم و لو بكلمة طيّبة في نجاح مسار هذا البحث العلمي .

جزاكم الله خيرا.

باللغــة العربيـــــة	
الرمز	الكلمة
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	طبعة
د – ط	دون طبعة
د – د	دون دار النشر
د – م	دون مكان النشر
د – ت	دون تاريخ النشر
ص	صفحة
ص – ص	صفحات متتالية
ع	العدد
س	السنة
سل	سلسلة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمـــــة

مقدمة :

إنّ الحديث عن الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي بمثابة مرآة عاكسة للمقاومة الثقافية في الجزائر،كما اقترنت الحركة الإصلاحية بالنشاط الديني و التربوي الّذي اضطلعت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ عام 1931 تاريخ تأسيس جمعية العلماء وهي ليست كسائر الجمعيات ، فهي أقرب إلى المؤسسة العمومية التي استفادت منها كل فئات المجتمع الجزائري وفي كافة مناطقه وهي بداية العمل الإصلاحي الجماعي ضمن المؤسسة الاجتماعية والمدنية و البحث في تطوراتها واهتماماتها خلال الفترة المعاصرة هو جزء لا يتجزأ من الاهتمام بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لأن نشاط هذه الحركات و روادها كانت لا تخلو من التأثير و التأثر ، بل استفادت من وسائل العصر التي وفّرتها الحضارات الأخرى كالصحافة و الجمعيات و غيرها .

و الحق أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر قامت بدور بارز في تكوين جيل جديد للدفاع عن مقّومات الشخصية الوطنية من هوية و دين إسلامي و تاريخ مشترك و قد حمل أعباءها عدد من المصلحين أبرزهم الشّيخ عبد الحميد ابن باديس والشّيخ الإبراهيمي و العربي التبسي و الطيّب العقبي و إبراهيم بيّوض و غيرهم من أعلام الإصلاح في الجزائر

و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة إصلاحية دينية وسيلتها الإصلاح العام للتربية و التعليم فقد سعت منذ نشأتها إلى تعميم نشاطها إلى كافة شرائح المجتمع الجزائري في مختلف مناطقه ، كما أنّ مجلسها الإداري اتسع إلى كل رجال الإصلاح في الجزائر و اتسع داخل الجمعية إلى كل معتنقي الفكرة الإصلاحية و الحقيقة أنّ دراسة تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية في إطار جهدها الجماعي و المؤسساتي و قد خاضت جمعية العلماء مشروعها الإصلاحي في مدلوله العام الذي لم يتمثل في الدين و اللّغة فحسب بل كافة القضايا الاجتماعية التي أفرزتها الحياة المدنية الحديثة إصلاحا يمتد إلى تغيير حياة الإنسان الجزائري.

و سنتناول في هذه الدراسة الحديث عن دور الشّيخ إبراهيم بيّوض في إصلاح قضية وشؤون الوطن و اهتمامه بالتربية و التعليم في الجزائر التي كانت بالنسبة لهم ميادين الإصلاح لإعداد جيل المرحلة القادمة الذي نُشِطَ في ميدان الإصلاح التربوي والاجتماعي والدّيني كسائر المصلحين المعروفين من قبله و على الرغم من ضرورة الاستفادة من تجارب السّابقين فإن التراث الإسلامي لا يزال بحاجة إلى دراسات المهتمين و المتخصصين لأجل ذلك نريد أن نلقي الضوء على أحد أعلام أمتنا الإسلامية و الرغبة في دراسة فِكرْ أحد أعلام الإصلاح المجددين وفي مقدمتهم العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض المصلح والمربي الذي ترك بصمة قوية في الفكر الجزائري المعاصر نظرا إلى تاريخه الطويل الحافل بالجهاد في سبيل بعث العمل الإسلامي والرد على الثقافة الغربية التي تريد على أن تصهر على الشخصية الإسلامية و من بين العلماء العاملين للنهوض بالمجتمع الإسلامي المحلّي و الوطني و العالمي فهو رائد الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري بغرداية ، ويعد من الشخصيات العلمية البارزة وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضو لجنة إغاثة فلسطين و أنّ اجتهادات الشيخ بيوض ، وتمثّل خطوات عملية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية ، كما يعد من أبرز مفسري القرآن الكريم ، على الرغم من المجهودات الجبارة التي بذلها إبراهيم بيوض على مدار ستين عاما من العطاء قضاها في خدمة الوطن والدين والتاريخ دون أي ملل أو كلل في مواجهة الأخطار الاستعمارية إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي تكريما لجهده ونضاله مثل سابقيه من العلماء المصلحين وقد لاقت نوعا من النسيان على الرغم من أن الرجل عاش للجزائر ومن أجل الجزائر والتراث الذي تركه من دروس ووعظ وإرشاد تجعل منه قطبا من أقطاب النهضة في الجزائر .

نتيجة لهذه الأهمية حددنا موضوع مذكرتنا بالعنوان التّالي التربية و التعليم في اهتمامات الشيخ إبراهيم بيّوض (1925 / 1981) بغرداية وهي الفترة المحددة بتأسيسه لمعهد الحياة إلى غاية وفاته ، و لا يخفى أنّ هذا الموضوع يكتسب أهمية علمية و ثقافية للأمّة الجزائرية كلها

و للتعرف على أهم القضايا التربوية و التعليمية التي قام بها رجال الإصلاح في الجزائر بالإضافة إلى تطلّع الباحثين على تجارب رجال الإصلاح السابقين و عملهم على تعليم و تربية جيل بعد جيل و إلى أي مدى يمكن الاستفادة منها ، و قد سعت هذه الدراسة إلى الاطلاع على تجربة الشّيخ إبراهيم بيّوض التربوية و التعليمية في الجنوب الجزائري من خلال آثاره .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي جعلتنا نفضّل البحث في هذا الموضوع ما يلي :

- الرغبة في دراسة شخصية مهمة من أعلام الإصلاح في الجزائر .
- اكتشاف هذه الشخصية التربوية والأثر الذي خلفه في المجال التربوي.
- تعريف الأجيال بهذه الشخصية المهمة و المعروفة و مجهوداته في إصلاح التربية والتعليم في الجزائر .
- الاهتمام بتراث الشيخ إبراهيم بيوض وفكره الإصلاحي ومحاولة الكشف عن التنوع الذي تزخر به الحركة الإصلاحية باعتباره أحد أقطابها .
- معرفة الأساليب والطرق التي سلكها الشيخ في طرح أفكاره وتجسيد جهوده في الدفاع عن الوطن والهوية للشعب الجزائري .
- قلة الدراسات العلمية التي تناولت الشيخ إبراهيم بيوض رغم أنه قطب مهم من أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر مصلحا ومربيا غير أنه لم يحظ بالاهتمام على غرار أمثاله من المعاصرين عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي و غيرهم .
- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم وأعلام والشخصيات الفاعلة في حياة المجتمع.

الإشكالية :

تناولت الدراسة جزء من اهتمامات علم من أعلام الإصلاح في الجزائر و من هنا يمكننا

طرح الإشكالية التالية :

فيما تكمن قضايا التربية والتعليم عند الشيخ إبراهيم بيوض ؟ وماهو الدور التربوي والتعليمي الذي قام به إبراهيم بيّوض في منطقة غرداية (القرارة) بالجزائر ؟ .

و تتفرع هذه الإشكالية لمجموعة من الأسئلة الفرعية التي تثيرها طبيعة الموضوع و تحاول فصول البحث الإجابة عليها و أهمها :

ماهي الظروف و العوامل التي أثرت في تكوين شخصية إبراهيم بيّوض ؟ و فيما تجلّت اهتماماته في مجال التربية و التعليم ؟ و ماهي أهم الإضافات التي قدّمها في مجال التربية و التعليم ؟

و للإجابة على تلك الإشكالية قمنا بتصميم خطة الدراسة التالية المكونة من فصل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة .

حاولنا في الفصل التمهيدي إعطاء نبذة عن حياة إبراهيم بيّوض و قد تضمّنَ مباحث تناولنا فيها مولده و نشأته و أصله و تعلمه و أهم رحلاته ووظائفه و مسؤولياته و العوامل التي أثرت في شخصيته و تفسيره للقرآن الكريم و أهم وظائفه إلى غاية وفاته ، أما فيما يخص الفصل الأول فخصصناه للحديث عن الفكر الإصلاحي للشيخ إبراهيم بيّوض و تمّ تقسيمه إلى ثلاث مباحث تناولنا فيها التعليم المسجدي و جهوده في الميدان الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فتطرقنا إلى ثلاثة مباحث تأسيس معهد الحياة و الأبعاد و الأهداف التربوية ودعمه للهيئات التربوية ، **أمّا المنهج الذي** اعتمدنا عليه في دراسة موضوع بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف و عرض مادة الموضوع حسب أهميتها بالإضافة إلى شرح بعض المفاهيم وهذا بهدف الوصول إلى استنتاجات موضوعية حول الدّراسة .

أمّا المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا ، منها مؤلفات محمد علي دبوز أعلام الإصلاح في الجزائر و محمد صالح ناصر أعمالي فالثورة و غيرها فقد استفدنا منها في معرفة

ظروف عصر الشّيخ إبراهيم بيّوض و نشاطاته التربوية و التعليمية ، بالإضافة إلى العديد من المجلاّت التي ساعدتنا في التعرف على مسار حياة الشّيخ بيّوض العلمية و العملية

صعوبات الدراسة :

لقد صادفنا مجموعة من الصعوبات و العراقيل أثناء إعداد هذه المذكرة و لعل أهمها :

- الإمكانية المالية والمادية و التي تمثّلت في صعوبة التنقل بين المكتبات لإحضار الكتب المتعلقة بهذا الموضوع ، و كذلك عدم امتلاكنا للحاسوب ..
- قلة الدراسات التاريخية حول هذا الموضوع .
- تفشي وباء كورونا مما جعلنا عاجزين عن الذهاب إلى المكتبات لإتمام مذكراتنا .
- فقدان و قلة المصادر المتعلقة بهذه المذكرة .
- قلة الكتب المتعلقة بهذا الموضوع في جامعتنا .
- الظروف الاجتماعية التي منعتنا من زيارة منطقة هذا الرجل و الاستفادة من مكتبتها الزاخرة بمؤلفاته .

و في ختام هذه المقدمة نرى أنّه من الوفاء لي و لهذه الدراسة توجيه الشكر و التقدير والامتنان للأستاذ ميلود فتاتة لتوجيهاته القيّمة و بفضله خرج هذا البحث للوجود ، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب و بعيد .

الفصل التمهيدي

نبذة عن شخصية ابراهيم بيوض

المبحث الأول : شخصية إبراهيم بيّوض .

يعتبر الشيخ بيّوض من أهم أعلام الإصلاح في الجزائر ورمز من رموزها ومن أعضاء جمعية العلماء الجزائريين ،وهذا ما يقودنا إلى التعرّف على هذه الشخصية ؛فما هي الظروف والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته ؟ .

المطلب الأول : أصله ونسبه :

هو إبراهيم بن عمر بيّوض بن باية بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عيسى بن علي وهذا الأخير الملقب بأعلاهم وهو الجد الذي تفرعت عنه فروع عشيرة ولاد علاهم في القرارة بميزاب في الجنوب الجزائري ، وهو من أولاد بخت بن يعقوب لقبه بيّوض ، فأوّل من لقب به هو جده الثاني إبراهيم بن حمو الأوّل لبياض لونه وجمال هيئته فصار منه هذا اللقب الجميل إلى أسرته وأمه هي السيدة عائشة بنت كاسي بنت بهون بنت الناصر وبهون لقب أسرتها ولاد بهون نسبة إلى جده الأول بهون بن الناصر الذّي يعتزون به وهو من العائلة التي اشتهرت بحزمها و قوة شخضيتها وحداد نظرتها مما كان له الأثر الأكبر في توجيه إبراهيم وتربيته والدفع به إلى الأمام ليكون الزعيم والإمام [1].

1. بن رحال أمينة ، مجلة الشيخ بن عمر بيّوض نشاطه السياسي والثوري ، الجزائر ، جامعة المسيلة ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 11 ديسمبر 2016 ، ص 183 .

المطلب الثاني : مولده ونشأته :

هو إبراهيم بن عمر بيوض [1]، وبيوض هو اللقب العائلي لأسرته بالقرارة[2] ، الواقعة بمنطقة ميزاب غرداية[3]. جنوب الجزائر[4]، ولد يوم الاثنين 21 أفريل عام 1899. الموافق لـ 11 ذي الحجة 1318 هـ[5] . و قد اختلف الكُتّاب في تحديد تاريخ ميلاده ، فذكر محمد علي دبّوز أنّه ولد في الثاني عشر من ذي الحجة 1316هـ يوم 12 أفريل 1899 م[6]. أما عقيلة حسين ترى أنه ولد في 21 أفريل عام 1899 يوم الاثنين الموافق لـ 11 ذي الحجة 1316هـ[7] بعد عيد

---

[1] . بسام العسيلي ، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، طبعة خاصة ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 213 .

[2] . القرارة : وهي القرية التي تأسست سنة 1631 تبعد عن العطف 4 كيلومترات شرقي بونورة وهي أقدم قرى ميزاب حوالي 90 كيلومتر في جهة الشمال الشرقي وهي أجمل الواحات الميزابية من حيث شكلها وتأسست في أوساط القرن 11 يسكنها 149 نسمة ، منهم 4715 إباضيون 1290 عرب و 101يهود وبواحاتها 400 نخلة (أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 290) .

[3]. غرداية : هي عاصمة بلاد ميزاب وأم المدن في بلاد الشبكة الميزابية مبنية على شكل هرمي تعلو قمته منارة المسجد ومما تشمل عليه المدينة حارة يسكنها العرب من قبيلتي المذابيح وبلاد ميزاب عاصمتها غرداية (توفيق ، المرجع السابق ، ص 290) .

[4] . محمد صالح ناصر ، الصحف الجزائرية ، ط1 ، 1980 وط2 ، الجزائر، ص 273 .

[5] . جيلا لي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 ــ 1950 ، ترجمة عمر المعراجي ، خاصة وزارة المجاهدين ، الجزائر ،2007 ، ص 315 .

[6]. محمد علي دبّوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 128 .

[7]. عقيلة حسين ، حهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف وإحياء السنّة (المرجعية والمنهج) دار الوعي ، ط1 ، الجزائر ، 2012 ، ص 362 .

الأضحى بيومين و في فصل الرّبيع من أب عمر بن باية بن إبراهيم[1] ، و أمه عائشة بنت كاسي بنت بهون[2] ، حيث كان الناس فرحين بقدوم العيد وميلاد إبراهيم بيوض ضاعف من أفراح العيد وبهجة الربيع داخل أسرته وهذا ما جعل الشيخ الفاضل يتضرّع إلى الله على اختيار خير الشهور لمولده ، كما أنّه تعلم في القرارة [3] لم يكن والد إبراهيم بيّوض على شيء من العلم العلم فقد اشتهر بالتجارة في مسقط رأسه بالقرارة وكان من الأعيان البارزين في وطنه فقد بقي يمتهن الفلاحة لديهم أجنة يغرسون فيها النخيل و الأشجار يحرث في البادية مع الأعراب و كان تاجرا يبيع بالمقايضة و يتبادل السلع مع البلدان الشمالية القريبة منها مسعد ، الجلفة و بوسعادة [4]، و كان والده من أعيان الإصلاح في البلد [5] أما أمه فكانت منتمية إلى عائلة حاكمة حاكمة فقد اشتهرت بعزمها و قوة شخصيتها و سداد نظرتها مما كان له الأثر البالغ في توجيه إبراهيم و تربيته

---

[1] . السيّد عمر بن باية : هو من عشيرة أولاد الأمّ الفاضلة ولد في مدينة القرارة بميزاب عام 1284هـ أو 85هـ ، 1868م وكان من سراة قومه وأعيان البارزين في وطنه ودينه واستقامته ونزاهته، كان مشهورا بالذكاء والشجاعة والفروسية والكرم والفصاحة وحبّ الخير كان جميل الخلق وقوي الشخصية يحبه الناس ويحترمونه (محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1 ، مرجع نفسه ، 127).

[2]. عائشة بنت بهون : هي السيدة عائشة بنت كاسي بنت بهون بن الناصر بنت بهون لقب أسرتها و أولاد بهون نسبة إلى جدّهم الأوّل بهون بن الناصر الذين يعتزون به وكان السيّد بهون بن الناصر جدذ عائشة الأوّل من الأعيان البارزين في القرارة غرداية لذكائه وفصاحته ، وقد ولدت في القرارة بوادي ميزاب 1870م ورثته صفات والديها الحسنة فكانت منصفة ذكاء والده وشجاعته (محمد علي دبوز، المرجع سابق ، ص . 143).

[3] . جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة ، مرجع سابق ، ص . 315.

[4]. محمد صالح ناصر ، الصحف الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 213 .

[5]. بسام العسيلي ، المرجع السابق ، ص 213 .

والدّفع به إلى الأمام ليكون المصلح و الإمام [1]، فقد نشأ الشيخ بيوض في وسط اجتماعي مفعم بالحب والرعاية والأخلاق الحميدة وفي بيئة صحراوية صعبة وكان لهذين العاملين أثر كبير في نشأته الاجتماعية وتكوين شخصيته حيث اعتنى به والده منذ صغره وكان صارما في تربيته راغبا في تعليمه مما دفع به إلى أن ينتقل من مسكنه إلى مسكن آخر بجوار المسجد حتى يقربه من بيت الله و يبعده عن مواطن اللهو [2] . كما عوده على خدمة العلم والعلماء ، فكان يبقيه في مجالسهم حتى يستفيد من ما يتناول فيها ، ويعلّمه ألاّ يهيب من المشاركة في الحديث والسؤال عما لا يعرفه فغرست فيه هذه المجالس حب الإصلاح ومعرفة أهله وأغراضه الطيبة [3]، كما كان لجدته زعمومة وأمه حليمة أثر كبير في نشأته حيث كانت السيدة زعمومة شديدة الحب لابنتها عائشة ، ولما ولد ابنها إبراهيم أحبته حبا شديدا ، فصارت لا تستطيع مفارقته ، وكانت قبل فطامه تأخذ كل يوم من أمه ، فيبقى زمنا عندها وتحضنه وتشمه ، وإذا عرفت فيه النعاس تهدهده لينام فتضعه حيث ثراه حتى يجوع فترّده إلى أمّه و لما فطم تولت هي حضانته وكان إبراهيم يحبّها حباً شديداً لقوة حنانها ولطفها وحسن تصرفها مع الأولاد في التربية [4]. وقد حرصتا على تربيته وغرس العقيد الإسلامية والأخلاق الإسلامية كلها فيه ، وخاصة وأنّهما

---

[1]. محمد ناصر ، إبراهيم بن عمر بيّوض ، مصلحًا وزعيمًا ، مكتبة الريام ، د .ط ، د ت ، الجزائر ، ص 15 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 15 .

[3]. محمد علي دبوز ، أعلام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 170.

[4] . أمينة بن رحال ، السيخ إبراهيم بيوض ، مرجع سابق ، ص 184 .

تعرفان أمل أبويه فيه ، وشدة ثقتهما في تربيتهما له ، وإذا كانت الشخصية المرء تتكون في الطفولة الأولى وهي السنوات السبع الأولى فإن السيدة حليمة والسيدة زعمومة هما اللتان قضى في حجرهما معظم طفولته وتأثر بهما تأثرا كبيرا في كل نواحيه وذلك لما تملكه هاتين السيدتين من أخلاق عالية وعقل ، لم تكن السيدة زعمومة والسيدة حليمة فقط أثر في تكوين شخصية الشيخ إبراهيم بيوض وتشتته على الأخلاق الفاضلة بل حتى أجداده ساهموا في ذلك ، حيث كان الشيخ بيوض منذ صباه يقضي وقتا طويلا في مجلس جدّه يسمع المشاكل والمظالم التي ترفع إليه ، فيفصل فيها ويسمع تجادل المتخاصمين أمامه ، ويعي كلامهم[1] . كما تحدث عن صفات أجداده فقال كان جدي الأوّل باية مشهور بالاستقامة والنزاهة والشجاعة والفصاحة والكرم وحب الفروسية وبالذكاء والمغامرة لعمارة الوطن والعيشة الكريمة وشخصيته البارزة في وطنه [2]. أما عن البيئة التي نشأ فيها بوادي ميزاب بلد قحل وجبال جرداء في الصحراء اليابسة حيث كان عمل الميزابيين الأساسي هو الفلاحة كانت هناك صعوبة في الفلاحة فقد عانوا الفلاحون معاناة كبيرة سواء في حفر الآبار أو غرس النخيل أو حتى حراسة البساتين في الشتاء البارد ، وبما أنّ عائلة الشيخ بيوض وخاصة والده كان فلاحا فقد غرست فيه هذه الصفات وقد

[1]. أمينة بن رحال ، مرجع سابق ، ص 184 .

[2] . محمد دبوز ، أعلام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 94 .

غرسها في ابنه إبراهيم بعدما كان يرسله مع أخيه إلى البستان كما أنه صار محبا إليه كاللعب الذي كان مغرما به [1] .

المطلب الثالث : تعلمه و دراسته :

لقد نذر السيد عمر والد إبراهيم ابنه للعلم ليكون عالما مصلحا لذلك لما بلغ السادسة من عمره عزم على إدخاله الكتاب لحفظ كتاب الله واستظهاره و استعداده لمعاهد العلوم الدينية و العربية التي يتمناها لتحقيق الأمانة العظمى فيه بسبب عزيمة والده السيّد عمر إلى هذه المدرسة فقد كان التعليم القرآني هو حجر الأساس في التكوين الأول للشيخ ، إلا أنّ إبراهيم لم يكن يحب العلم و الكتّاب و يخاف خوفاً شديدا من الذهاب إليه [2]. علما أن في ذلك العصر لم تكن المدرسة الابتدائية و الثانوية كما هي في القرن العشرين في واد ميزاب [3]، حيث أخذ إبراهيم بيّوض تعليمه الأول على يد شيخه محمد الحاج بن يوسف الذي حبب العلم إلى الكثيرين فصاروا علماء و منهم الشيخ بيّوض الذي أشعره حلاوة العلم و ثبت في طريق أقدامه ففي كتّاب شيخه جدّ واجتهد في التعلّم وحفظ كتاب الله وفيه ظهرت شخصيته فصار تلميذا بارزا في كتابه ، و قد بقي حوالي عامين و نصف في دراسته إلا أنّ ذكاءه جعله ينتقل إلى المرحلة المتوسطة

---

[1]. محمد دبوز ، أعلام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 94 .

[2]. محمد بسكر ، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج1 ، الجزائر ، 2013 ، ص 35 .

[3]. نفس المرجع ، ص 37 .

الأولى و عمره تسع سنوات قد حفظ حتى سورة القصص من القرآن الكريم و قد أخذ مبادئ الفقه و العربية على يد مشايخ بلده[1] . و قد روى الشّيخ إبراهيم بيّوض أنّه دخل إلى معهد الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي وعمره تسع سنوات ، كما أنه صار تلميذاً فيها ، حيث رحّبَ به ترحيباً عظيماً لأنّه عليم بوراثته الحسنة و مواهبه العلمية القوية ، و قد كان دخوله إلى معهد الشّيخ الإبريكي 1325هـ و 1908 م [2]، و لما بلغَ إبراهيم الثالثة عشر من عمره استظهر القرآن الكريم بأكمله [3]، و في سنة 1913م انتقل إبراهيم إلى مدرسة الحاج عمر بن يحيى وفي أحضانه نبغ وبزغ فقد أهلته مواهبه التي حباه الله إياها فطنة وذكاء ورغبة في التحصيل لا تعرف الفتور أو الكسل ليكون محط عين شيخه ومحل رعايته حيث تكوّن على يده في الجانب الاجتماعي و السياسي و الثقافي العام ، كما كان صاحبه يصطحبه معه إلى المجالس التي تناقش فيها قضايا البلد باعتباره رأس النهضة الإصلاحية ، مما أكسبه وعياً اجتماعياً و سياسياً مبكراً ، و قد بدأ تعليمه و هو لم يكن يتجاوز 17 سنة من عمره إلى غاية 1925 م [4] ، فلقد كان اهتمام مشايخه به وإحضارهم له إلى تلك المجالس العلمية مفيدا جدا في تكوينه ، وقد

---

[1]. حمّو بن عيسى الشيهاني ، الفكر العقدي عند الشيخ بيّوض منهجه وأبعاده أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، الجزائر ، 1430 . 1431 / 2009 . 2010 ، ص ص 15 . 16 .

[2]. محمد علي دبّوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2 ، عالم المعرفة ، ط1 ، 2013 ، ص 104 .

[3]. محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006، ص 184 .

[4] . أحمد طالبي ، الملتقى الأوّل الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ، طبعة عربية ، غرداية ، 13. 14 أفريل 2000 ، ص ص 271 . 272 .

انعكس ذلك إيجابا على أدائه وعمله حين أصبح رجلا قياديا وموجها رائدا و مما لا شكّ فيه أنّ شخصية الأستاذ تعكس أثرها على التلاميذ أدباً و خُلقاً لاسيما في المرحلة الابتدائية و المتوسطة ، و حتى في المرحلة الجامعية ، و لقد عبّرَ إبراهيم بيّوض عن أثر أستاذه و الإبريكي[1] كان يتحلى بأخلاق الرجولة و بالذكاء الوقّاد و بعلمه و فصاحته و هي من أهم الفترات في التعليم و التّكوين [2]، و بعد وفاة شيخه إبراهيم الإبريكي خلفه الأستاذ أبو العلاء عبدالله[3] ، فقد خلفه في كل أعماله في المعهد و في إدارته و في تحفيظ القرآن وتدريس العلوم في الكتب و لقد كان يهتم بدروس شيخه عبد الله في هذه العلوم ، و دام إبراهيم في معهده و هو راضٍ بحاله لأنّه في المكان الحبيب الذي يثير في نفسه الذكريات الغالية التي تركتها في نفسه السنين الثلاثة و هي من أهم فترات تعلمه[4].

---

[1]. إبراهيم الإبريكي: من علماء بلدة القرارة ، ولد عام 1273هـ . 1857م تخرج في معهد قطب أئمة الشيخ أطفيش ببني يزڤن حيث فتح معهد الدراسات الابتدائية والثانوية ، وتخرج منه العديد من المشايخ ، توفي يوم 15 ذو القعدة 1329هـ 6 نوفمبر 1989م (محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2 ، ص165) .

[2]. محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح ، ج 2 ؛ المرجع نفسه ، ص ص 103 . 104 .

[3]. أبو العلا عبد الله : ولد في القرارة ، يوم 1 محرم 1300هـ 18 نوفمبر 1882م من أبوين كريمين اشتهر بشدّة التمسّك بالدين والأخلاق الإسلامية وبالحب الشديد للعلم وحفظ القرآن الكريم وهو دون سنّ البلوغ وتتلمذ عند العديد من المشايخ منهم الإبريكي والحاج عمر بن يحي ، ضمن البعثة الأولى إلى أقطاب الأمة محمد يوسف أطفيش حيث تولى 1339هـ . 1921م دروس الوعظ والإرشاد في المسجد ، توفي يوم 1379هـ . 25 ديسمبر 1960م (محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة ، ج1 ، ص 281).

[4]. دبوز ،أعلام ، ج2 ، المرجع السابق ، ص150.

و بعدها الشيخ عمر بن يحيى المتوفى سنة 1921م فإنّ السنوات التي قضاها مع أستاذه عمر بن يحيى قد أخذت منحى جديد تمثل في تعميق و تأصيل ثقافته العربية و الإسلامية .

ويمكننا القول أنّ هذا التكوين المبكر وبهذه الطريقة المجدية ساهم في إعداد الشيخ بيوض لأن يكون أحد أركان الإصلاح البارزين وعمده الأساسيين في القرارة و ميزاب خاصة والجزائر عامة.[1]

[1] . عمر بن يحي : 1275هـ . 1858م ودخل الكتاب في مسقط رأسه فحفظ القرآن الكريم ولقب عائلته الإمليكي نسبة إلى ملكية المدينة المعروفة في وادي ميزاب فقد انتقل منها أجداده فاستقروا في القرارة ، انتقل إلى دار التلاميذ فاخذ مبادئ العلوم على يد الحاج محمد بن الحاج قاسم الشيخ بلحاج والحاج عمر ابن الحاج مسعود ثم انتقل إلى غرداية 1309هـ . 1891م فأكمل دراسته العليا عند قطب الأئمة محمد أطفيش ببني يزڤن وقد أسس مدرسة سنة 1314هـ / 1896 م كان واعظا وإماما وله دور في تربية الناس ، ويعتبر معهد الحياة امتدادا لمعهده ، إذ أن مؤسسيه من كبار طلبته وعلى رأسهم إبراهيم بيوض ، توفي بالقرارة ليلة 27 رمضان 1339 / 1 جوان 1921 م (محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 162).

المبحث الثاني : عوامل تكوين شخصيته و أهم رحلاته :

توجد العديد من العوامل التي أثّرت في تكوين شخصية إبراهيم بيّوض التربوية و التعليمية التي كان لها الأثر البليغ على حياته العلمية .

المطلب الأول : عوامل تكوينه .

1- توجيه والديه له :

يعتبر العامل الأول في تكوين شخصيته هما اللذان ربّياه تربية إسلامية دينية و خلقية و هما اللذان حفّزاه على العلم و المعرفة و أن يكون من طلبة علوم العربية و الدّين مسجديا ليكون عالماً مصلحاً يطهر البلاد من الفساد و يطأ على رقاب المفسدين [1]، ومما لاشك في القيم الأخلاقية التي يمتاز بها السيد عمر بن باية دفعه إلى حمل لواء الإصلاح مع أصدقائه ، ولعل القدر شاء أن يكون ابنه إبراهيم حاملا لواء التجديد والنهضة في الجنوب و عندما فتح إبراهيم بيّوض عينيه و ترعرع في أحضان والديه اللذان توسما فيه النّجابة و أولياه عناية خاصة [2].

لكن والده كان يحث السيّدة عائشة إلى تربية ابنه و توجيهه إلى العلم و الدين ، و كانت أكبر عون لزوجها في جعله مسجدياً صالحاً حيث كان يحثّها على الاعتناء بابنه في نظافته و غذائه

---

[1]. محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 169 .

[2]. عقيلة حسين ، مرجع سابق ، ص 362 .

و لعبه و غرس أحسن العادات فيه و كذلك عقيدة الدين [1]، و قد قال الشّيخ بيّوض " كان أبي حازماً صارماً حريصاً كل الحرص على تربيتنا ، فإذا وجب العصا لا يرحمنا ، يضربني أنا و أخي أمام والدتي و نحن نصرخ و نستغيث و لا تستطيع أن تتدخل لهيبتها لوالدي و حرصها على تربيتنا" تلك هي التربية الحكيمة العظيمة في المنزل و المدرسة في ذلك العهد المبارك، فامتلأت نفوس أبنائه بالصلاح، غير أنّ والدته كان لها دورا كبيرا في توجيهه بكلمات حكيمة وقد احتفظ بها إبراهيم في ذاكرته فكان يذكر بعض كلماتها لتلاميذ بالإضافة إلى جدته زعمومة فقد كانت امرأة ذاكرة لله تعالى مبتعدة عن كلّ ما يسخطه ويذكر إبراهيم أنه كان يسمعها في صغره دائما تلجأ إلى الله فيقول كنت أسمع دائما جدتي تذكر الله في صلاتها وتغرس في قلبه مبادئ العقيدة الإسلامية وكلما عاد من المحضرة عما حفظه من كتاب الله القرآن الكريم [2] . كما كان للمربية حليمة أثراً كبيرا في تربية إبراهيم و كانت امرأة متدينة ، عذبة الكلام وشخصية قوية وهي من عقائل قومها فأحسنت تربيته وكانت تحاول أن تغرس فيه الأخلاق الحسنة و تثير مواهبه العقلية بشتى الوسائل و تقويتها ، غير أنّها لم تنجب أولاد فقامت بتبنيه و أشبعت نفسها الأمومة المحرومة منها في العناية التامة بإبراهيم و أنها علمته اللّغة العربية الدارجة منذ نعومة أظافره لأن اللغة المنزلية للميزابيين هي البربرية الميزابية وهي

---

[1]. محمد علي دبوز ، المرجع سابق، ص 170 .

[2]. رابح لونيسي وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر (1954 . 1962) منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، الجزائر ، 2007 ، ص65.

لغة تأثرت بحضارة المغرب وبهذا فقد حببت العربية في نفس إبراهيم فأصبح أكثر كلاما في طفولته بالعربية وكان يتمتع بصوت جميل وعذب مما زاد حسنا في خطابته [1] . كما لقى الشيخ بيوض اهتمام كبير من طرف جدته من أمه السيدة زعمومة التي حرصت على تربيته وغرست فيه الأخلاق الحسنة والحميدة وكانت تلقنه وهو في فراشه بعض الآيات القرآنية والدعاء باللغة البربرية وقد دامت إقامته في منزل جدته من فطامه إلى قرب بلوغه ، ثم انتقل إلى دار والده وكانت آثارها فيها عظيمة فقد كان محضوضا بثلاث أمهات حيث تلقى منهم كامل الرعاية والتربية على أيديهم[2] . فقد أنهم تعلموا في الكتاتيب و كانوا يجيدون القراءة والكتابة و يعرفون ما يجب في الدين ويحفظون بعض القرآن هذه هي العوامل الكبرى التي أثرت في والد الشيخ وأجداده ، فكانوا على القوة في الشخصية وعلى النبوغ في العقل والصحة في الجسم وعلى كل الخصائص الحسنة فأورثوا كل ذلك لحفيدهم .

2- توجيه الأساتذة و تأثيرهم عليه :

يعود هذا العامل إلى البيئة العلمية التي نشأ فيها و كوّنَ فيها عقله و أمنه و فكره ، فهناك الكثير من الأساتذة اللذين أثروا عليه في تكوين شخصيته و فكره الإصلاحي ، و من بين هذه الشخصيات المهمة نذكر :

---

[1]. محمد دبوز، أعلام ، ج1، نفسه ، ص 179 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 154 .

أ- الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (1237-1332 هـ) (1821 – 1914م) :

يعتبر الشخصية المهمة العلمية و الإصلاحية التي تركت أثراً في تكوين شخصية الشّيخ بيّوض في الجانب العلمي و الجانب الإصلاحي ، فمن جهة الجانب العلمي فقد درس على يد الشّيخان إبراهيم عيسى الإبريكي و الشّيخ الحاج عمر بن يحيى ، وقد كان الحاج إبراهيم الإبريكي عالماً جليلاً و مجاهداً و مصلحاً و المربي البارع ، فقد تعلم بيّوض على يده هو و زملائه كثيراً من العلم ، غير أنّ والده كان شديد الحب لإبراهيم الإبريكي و بعلمه و بفصاحته و كان يلازم دروسه العامة في المسجد و يريد من ولده إبراهيم أن يتّصف بشخصية إبراهيم الابريكي و يأخذ طباعه و فصاحته و شجاعته [1]، و الشيخ أطفيش الذي كان يعتبر عالماً في ميزاب التي أخذ حيّزاً لا بأس به فيها ، و التي أخذها منه إبراهيم بيّوض من خلال مراحله التعليمية التي مرَّ بها ، و كان شديد الحُب لشيخِهِ أطفيش ، فقد صرَّحَ إبراهيم بيّوض بحُبِهِ للشيخ أطفيش قائلاً : " لقد كنت أول الأمر متحمِّساً إلى رأي الشّيخ أطفيش رحمه الله لشدة محبتنا له و للنبي ﷺ ، أمّا من الناحية الأخلاقية فقد كان الشيخ أطفيش يرى في إبراهيم بيّوض العالم المسلم كما أنّه أثَّرَ كثيراً في شخصية إبراهيم بيُّوضْ في الجانب الإصلاحي ، فقد كان إماماً في علوم الشّريعة و العربية ، عبقرياً في عقلهِ و بِذَكائِهِ الوَقَّاد ،

[1]. دبّوز ، أعلام ، ج2 ، ص ص 102 . 103 .

و كان نصوحاً في عمله شديد الغيرة على دينهِ و أمته الإسلامية الكبرى ، و قد تعلّمَ منه الشَّيخ بيّوض كثيراً فقد كان يقول : "نهضتنا اليوم استمرار للنهضة الدينية و العلمية " [1].

ب- الأستاذ الشّيخ الحاج الإبريكي :

يعتبر كذلك الشخصية المعروفة التي أثرت في تكوين إبراهيم بيُّوض و فِكرِهِ الإصلاحي كما أنَّهُ كان صديق والده عُمَر فقد كانت تجمعهم المَوّدَة و الرَّحمة و الحُب،فقد كانت صداقتهم قديمة تكوّنت منذ الطفولة[2] ، و كان شديد الإعجاب بشخصية الشيخ الحاج الإبريكي يراه المثل الأعلى في الأخلاق ، فاختاره لابنه لاكتساب العلم منه ، إذ قال الشيخ بيّوض : " انتقلت إلى معهد الشَّيخ الحاج إبراهيم الإبريكي قبل الحُلم و عمري تسعُ سنوات بعد أن مكثتُ في كُتَّاب شيخي الأول نحو عامين و نصف فقط ، فقد كان يعلمهم في الحديث و النَّحو و الصَّرف و أخذوا منه الأخلاق و التفسيرو الحساب[3] ، كان شديد الحُب للفروسية يغرس فيها النَّشاط و الشجاعة و الصبر و خفة الحركة بالإضافة إلى السباحة ، و يحثُّهم على حفظ الحديث و الاعتناء بالسُّنَّة النَّبوية ، فقد وجدَ إبراهيم بيّوض في شيخه الإبريكي كل ما أراد من علم غزير

---

[1]. عيسى بن محمد الشيخ بلحاج إبراهيم بن عمر بيوض في رحاب القرآن تفسير سورتي السجدة والأحزاب ، ط1 ، جمعية التراث القرارة ، 1424هـ.2003م، ص89.

[2]. عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، إبراهيم بن عمر بيوض ، في رحاب القرآن تفسير سورتي الفرقان والشعراء ، ط1 ، جمعية التراث ، القرارة ، 1999 ، ص 481 .

[3]. دبوز ، أعلام ، ج2 ، مرجع سابق ، ص ص 105 . 106 .

و براعة في التدريس و التربية و الفصاحة ، غير أنّ الشيخ الإبريكي أثَّرَ كثيراً على إبراهيم خاصة في معهده الذي كوَّنَهُ من حيث الضمير و غرست فيه الرُّوح الدينية المتأصلة[1] .

ج- الأستاذ عمر بن يحي :

يعتبر الأستاذ الثالث الذي أثَّرَ في تكوين شخصية إبراهيم بيُّوض الذي أمضى مساعداً لأستاذه عمر بن يحيى في التعليم و إفهام الطلبة الأمور المستعصية عن الإدراك حيث كان معهده كثير الأعمال في الخارج ، و قد أتقَنَ العلوم الشَّرعية و العربية للسير وحده في طريقهما في هذه العلوم[2] ، و عند وفاة شيخه الحاج عمر بن يحيى سنة 1921 م تأثَّرَ كثيراً عليه فقد حزَنَ حُزْناً شديداً على فقدانه لشيخه و كاد عقدهم أن يندثر فينهدم المعهد و ظنوا أنّه لا يوجد من يخلفه في معهده ، إلا أنَّهُ بقيَ في المعهد نحو أربع سنوات ثم انتقل بعدها دار أوقفها أبوه للتعليم و هناك أسسَ معهد الحياة الذي أُطْلِق عليه " **معهد الشَباب** " بافتتاح الدروس فيها في 21 ماي 1925 م ، غيرَ أَنَّ بعض المساجد الموجودة في القرارة كانت تدعوهم للتنظيم فيها حلقات الدروس [3].

---

[1]. دبوز ، أعلام الاصلاح ،ج2 مرجع سابق، ص 126 .

[2]. محمد بسكر ، مرجع سابق ، ص 37 .

[3]. دبوز ، أعلام الاصلاح ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 204- 205 .

د- الأستاذ بكير العنق : (1280 - 1353هـ) (1868 - 1934م) .

يعتبر بكير العنق من الشخصيات المؤثرة و المهمة في الفكر الإصلاحي للشيخ إبراهيم بيُّوض حيث كان له العديد من الأسفار و الرَّحلات مع شيخه الحاج بكيرالعنق و يذكر الشيخ بيوض أَنَّ شيخه الحاج بكير العنق كان يتمتَّع بالفطنة و الذكاء و الكَرَم ، بفضلها تعرَّفَ على قيادات حزب الدستور بتونس حيث زارها مع أستاذه و يذكر الشيخ إلا أنه لم يكن عالماً و هذه الصِّفات مكنته من رفع العمل السّياسي في المنطقة ، و قد ذكر موقفه علمياً لأستاذه الحاج بكير العنق و هذا يدل على حكمته[1] ، و ما كان بأهل القرارة الوقوع في فتنة وقعت فيها مدن ميزاب ، و يقول إبراهيم بيُّوض أنَّها استمرت طويلاً و تفاقم أمرها[2] . كما أنَّه اكتسب الحكمة بالتعامل مع العلماء و النَّاس و قد تعلم كل أشكال النضال السياسي و قد طالب بالحقوق و طرق تحصيلها[3] و هذه الجماعة من الأنصار الذين كوَّنوا الشَّيخ بيُّوض في القرارة فقد كوَّنوا فيه شدة التمسك بالدين و جميع الأخلاق العظيمة و منها شدة الحب للخير و أهله ، فكانوا كلهم مسجديين أسرعوا إلى المسجد في البلوغ فلازموه في كل أوقات الصلوات و دروس الوَعظ و الإرشاد ، ثم جاء بعدهم الشيخ بيّوض فكانوا مغرمين كل الغرام بدروسه و بروحه القوية[4].

---

[1]. دبوز ، أعلام الاصلاح ،ج 02 ، مرجع سابق ، ص 186 .

[2]. محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1 ، المطبعة التعاونية ، الجزائر ، 1965 ، ص 293 .

[3]. محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 30 .

[4] . دبوز ، أعلام ، ج2، مرجع سابق، ص ص 352 -353 .

3- القرآن الكريم و تفسيره.

إنَّ هذا التأثير يبدو طبيعياً مما أفنى عمره مع كتاب الله و دراسةً و تأملاً و بروز هذا الأثر بهذه القوة في الأسلوب دلالة قاطعة[1] ، كما أنَّ القرآن الكريم عاملاً من العوامل التي أثَّرت في تكوين شخصيته ، الذي كان يخصص الجزء الأكبر من حياته في حفظ القرآن منذ أن أبصر النُّور في عينيه على يد والده الذي شجعه على تعليمه و تحفيظه له ، فقد كان يتمتع بنبع ذكائه[2] ، حيث درس على يد الشيخ محمد بن الحاج يوسف مدة سنتين تقريباً[3] ، وكان الشيخ بيُّوض من خلال تفسيره للقرآن الكريم إصلاح المجتمع و تربيته مُرَكِّزاً على العقيدة و تحريك الإيمان و إعداد الجيل الذي يتحرك بالقرآن ، حيث أخلف عقولاً تتذوَّقُ بلاغة القرآن و نفوساً فيها طُهْرُ القرآن الكريم و تلامذة مصلحين[4] ، فقد دخل حلقة إيروان[5] أي حُفَّاظاً للقرآن قبل سن التكليف ، فقد ازداد علماً بدروس وعظه في المسجد و طريقته فيها و طريقته في التفسير و في الخِطابة ، فقد تحدث فالتفسير فقال " لقد أغناني كتاب الله في كل كتاب وفي كالوعظ

---

[1]. محمد صالح ناصر ، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما ، مرجع سابق ، ص 112.

[2]. محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج3 ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص 20 .

[3]. أحمد طالبي ، الملتقى الأوّل ، 13 . 14 . أفريل 2002 ، ص 271 .

[4] . بسام العسيلي ، مرجع سابق ، ص 199 .

[5]. إيروان : هي هيئة محلية أي حلقة حفّاظ القرآن الكريم بوادي ميزاب (بوعلام بلقاسمي وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر أثناءالثورة ، 2007 ، ص57) .

والإرشاد[1]، و ترجع علاقته بالتفسير إلى سنة 1921، وكان لا يزال في العشرين من عمره حين جلس إلى الناس يفسر القرآن الكريم معتمدا في ذلك على تفسيرا البيضاوي ، ثم انتقل في أواخر العشرينات إلى تفسير الشيخ محمد عبده[2] . الذي كان يعجب بمنهجه الإصلاحي إعجابا كثيرا فأعتمد تفسيره ولم تكن طريقة واضحة متسلسلة إذا كان مشغولا بالعمل الإصلاحي وبالتعليم ،غير أنّه لم يقتصر على التفسير فقط بل كان يتطرق إلى بقية العلوم الشرعية من خلال كتب يختارها ،إذ درس إلى جانب تفسير محمد عبده . غير أنّه كان لا يفسّر القرآن الكريم تقليدا للعلماء أو مباهاة للعلماء ويقصد بتفسيره إصلاح المجتمع وتهذيب الأخلاق وتقوية الإيمان وتطهير العقيدة وتثقيف العقول ويتّبع أحسن طريقة ، كان يتدفق في دروسه لا يتوقف ولا يبعثر لقوة فصاحته ، كان يفسّر كتاب الله على أنه خطاب الله للجامهير فهو يعيينهم به[3].

وفي سنة 1931 افتتح درس الحديث فتح الباري وصحيح البخاري وقد بدأ التفسير يوم أول محرم 1353هـ – 1935 م فابتهج المعهد كل الابتهاج ، وأسرع التلاميذ إلى المسجد قبل صلاة الظهر، وكان الدرس الأول بين صلاة الظهر والعصر لا يشعرون بالوقت الطويل الذي يستغرقه الدرس وفي الحرّ الشديد[4] ، ووقع درس الشيخ بيّوض الأول في هذا المسجد وافتتحه

---

[1]. محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج3 ، عالم المعرفة ، ط1 ، الجزائر ، 2012 ، ص 122 .

[2]. أحمد طالبي ، الملتقى الأوّل ، مرجع سابق، ص 276 .

[3]. محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج3 ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ،77 .

[4]. المرجع نفسه، ص 76 .

بهذه الآيات القرآنية الكريمة من سورة البقرة **قال تعالى** " ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين و آتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب إقام الصلاة و آتي الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا الصابرين في البأساء و الضراء وحين البأس أولئك هم المثقفون " البقرة (177) هذه هي الآيات التي جعلها نواة لدروس وعظة في مسجد العطفاء الكبير و ابتدأ تفسير هذه الآيات بهذه الآية الكريمة قال تعالى "يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "التوبة (119) ثمّ فسر الإيمان بالله وباليوم الآخر وبين حقيقته وأثره في النفس وتطهّرها به[1] ، وكان تفسيره عبارة عن دروس عامة تُلقى في مسجد القرارة أمام عامة الناس من أساتذة و طلاب وكان مخصص بين الظهر والعصر وبعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس شتاءًا وربيعاً[2] ، وكان يقول الشيخ إبراهيم بيّوض أنّ غرضي من تفسير القرآن وتثقيفهم ووعظهم ومعالجة أمراض النفوس كلها بالقرآن فإنه شفاء لها كلها " يا أيّها النّاس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصدور "يونس (57) ولهذا ركّز كثيرًا على معاني القرآن لاستخراج الأسرار من الآيات الكونية التي ذكرها القرآن الكريم و القصص الواردة فيه[3] ، وكان قد فسّر السور القصيرة في المسجد للعامة فكان لا يجد راحته لنفسه الكبرى والهناء والطمأنينة

---

[1]. محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج4 ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص 214 .

[2]. أحمد طالبي ، مرجع سابق ، ص 277 .

[3]. دبوز ، أعلام الجزائر ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 132 .

إلّا في المسجد يقضي وقته الطويل في تلاوته زمنًا مديدًا يعتبره مرجعًا في تفسيره للقرآن الكريم[1]، حيث أقيم له حشدًا كبيرًا بعد أن حضره العديد من الأئمة و العلماء من كافة أنحاء القطر . غير أنّ أهم ما تركه إبراهيم بيّوض هو تفسيره لقيم كتاب الله مستخدما المنهج الإصلاحي[2] . الذي عرفته المدرسة الإصلاحية ، فهو يعرض للمجتمع كتاب الله تربية وتوجيها وكان يقول " إنّ أحسن لحظات حياته هي التي يقضيها في تفسير كتاب الله وتقريبه من عقول ، خاصة من طلبته والعامة النّاس " وقد استمر مواظبا حريصا على تلك الدروس لا يختلف عنها إلا لمرض أو سفر .وكانت الآثار التي تركتها دروسه التي غطت قرابة خمسين سنة عميقة فبضلها عمت الثقافة الإسلامية في البيوت ، وعرّف المجتمع وجه الإسلام الحقيقي و بفضل دروس الشيخ التي تمتاز بالتحليل والتبسيط في آن واحد وتملّك المستمع بما فيها من فصاحة وعقل وأدب وتراث ومعاصرة ، غير أنّ التفسير كان وسيلة مثلى بلغ بواسطتها إلى الأمة ما يريده من أفكار قد لا يمكن تبليغها إليها عن طريق القنوات الأخرى [3].

---

[1]. محمد عي دبوز ، مرجع سابق، ص 134 .

[2]. بوعلام بلقاسمي ، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة سلسلة مشاريع ، مرجع سابق ، ص ص 58 . 59 .

[3]. محمد صالح ناصر ، بيوض مصلحا وزعيما ، ص 29 .

المطلب الثاني : أهم رحلاته .

تعددت الفوائد التي جناها إبراهيم بيّوض من أسفاره التي زار فيها مدن جزائرية و رحل فيها إلى تونس و الحجاز ، فقد سافر مع والده إلى بني يزڤن في ميزاب سنة 1911 م لزيارة الشيخ محمد أطفيش و عمره 11 عاماً و هو في سن المراهقة و مكثوا فيها خمسة أيام ، و قد حضر خلال هذه الأيام كل دروسه في معهده من طلوع الشمس إلى الظهر ، حيث كانت زيارتهم الثانية عند وفاة محمد أطفيش ، و كانت له فوائد عظيمة[1] . و بعد وفاة الشّيخ أطفيش سافر مع الحاج عمر لزيارة الحاج صالح بن عمر كانت هناك اجتماعات علمية و سياسية مهمة وفي عام 1918 سافر مع الشيخ الحاج بكير العنق إلى بلاد الشام وحاولوا الخروج إلى تونس لكنّ الاحتلال الفرنسي منعهم من الخروج بحجة أنهما مسجلان في قائمة الممنوعين من السفر إلى تونس التي كانت كعبة القصّاد للعلم في المغرب الكبير و ازدهارها [2]. إلاّ أنّ إبراهيم بيّوض عاود المحاولة في زيارته لتونس وأقام بها مع إخوته يتمتعوا بجوّ تونس الخضراء ونبغ في الطب جماعة من التونسيين ، وكان السفر إلى تونس والخروج من الجزائر إلى كلّ مكان برخصة يشدّدّ في منحها الفرنسيون للمسلمين ، فقد حضر دروسًا كثيرة في جامع الزيتونة لعلمائهاالكبار[3] وشاهدت تونس في عنفوان جهاده السياسي واجتمعت بكثير من قادتها السياسيين ، كما سافر

---

[1]. دبوز ،ج2 مرجع سابق ، ص 180 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 181- 182 .

[3]. نفسه ، ص 190 .

إبراهيم بيّوض إلى مدينة الأغواط والجلفة ، وهناك اجتمعوا مع أعيانها و احتفلوا بها احتفالا كبيرًا[1] ، إلاّ أنهم زاروا من المدن الجزائرية منها البليدة ، الجزائر ،قسنطينة ، العلمة وسطيف وعنابة وڤالمة وسوق أهراس ، عين البيضاء ، تبسة ، خنشلة ، باتنة وبسكرة . ثمّ رجعوا إلى القرارة ، وفي هذه الفترة سافر إبراهيم بيّوض إلى مدينة العلمة في شرق الجزائر بالشمال حيث تدهورت التجارة وكثرت الديون على والده ، فقد أنقذها من الإفلاس ، غير أنّ هذا السفر لم يكن علميا لكنه استفاد منه فوائد علمية واجتماعية من خلال احتكاكه بالمثقفين من الشمال والجنوب [2]. وفي سنة 1347– 1929 سافر إبراهيم بيّوض مع الشيخ بكير العنق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فاجتمع بكثير من زعماء العالم الإسلامي ومنهم شكيب أرسلان ، وكان الهدف من زيارته لهذه المدن خاصة المدن الجزائرية من خلال التعرّف على واقع المجتمع الجزائري في جوانبه المختلفة عن طريق الاتصال المباشر[3] .

[1]. محمد الهادي حسني ، من وحي البصائر ، تقديم محمد ناصر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 93 .

[2]. دبوز ، نهضة الجزائر ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 180 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 188 .

المبحث الثالث : أهم أعماله ووفاته .

المطلب الأوّل : أهم أعماله في الوطن .

لم يقتصر جهد علمائنا المصلحين في التدريس فقط بل تعدّاه إلى الكثير من المناصب و المسؤوليات ، و يُعَدُ إبراهيم بيّوض من بين العلماء الذين تولّوا عدة مناصب هامة بسبب ذكائه و حافظته و فصاحة لسانه العربي [1]، و بعد الحرب العالمية أُخِذَ غصباً عنه إلى الخدمة العسكرية إجبارياً فقد قاوم التجنيد الإجباري مع بعض المواطنين ، حتى أصدروا قراراً بإلغائه

و في سنة 1919 م يوم 19 ذي القعدة 1332 هـ ، تزوَّجَ و عمره ستة عشر عاماً من ابنة خال والده فقد وجد في زوجته كل ما يريد ، و أنجبت له بنت بعد عام و نصف من زواجهما و بعدها أنجبت ستة أولاد مزدوجين ذكوراً و إناثاً[2] ، و في عام 1921 م بعد وفاة الحاج عمر بن يحيى و والده عمر بالوباء الجارف الذي أصاب القرارة و بواديها ، و خَلَفَهُ إبراهيم بيّوض في الرّئاسة لانقاض معهد شيخه عمر بن يحيى و قيادة الإصلاح ، و تبني الحركة العلمية ثم النَّهضَة الإصلاحية [3]، في عام 1922 م دخل كأصغر عضو في حلقة العزَّابَة و ما فنا أن عُيِّنَ شيخاً للتدريس و الوعظ بالمسجد ، ثم انتخب حوالي 1940 رئيسا لمجلس العزّابة ، في

---

[1]. عمّار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 251 .

[2]. دبوز ، أعلام الإصلاح ، مرجع سابق، ج.2 ، ص 197 .

[3]. عقيلة حسين ، مرجع سابق ، ص 363 .

يوم 18 شوال 1343 هـ / 21 ماي 1925م أسسَ معهد الحياة للتعليم المتوسط و الثانوي و أُطْلِقَ عليه اسم معهد الشباب شعاره الدين و الخُلُق قبل الثقافة[1] ، و في سنة 1931 م شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة عبد الحميد ابن باديس[2]. والبشيرالإبراهيمي[3] و الطيّب العقبي لمناقشة قانونها و قد انتُخِبَ عضواً في إدارتها[4] ، و قد عُيِّنَ إبراهيم بيُّوض نائب أمين المال خلفاً للميلي[5] ، أي أمين مال مساعد التصرف في الجمعية على الجانب الديني حيث قال : " فأنا من أول مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و من وضعَ قانونَها الأساسي و من منتخبي الأستاذ ابن باديس رئيساً لها [6]، فقد لعب دوراً هاماً عند تأسيس الجمعية عندما كان عضواً في المكتب التأسيسي المكلَّف بتحضير قانون الجمعية [7]، و في ماي 1935 م افتتح دروس تفسير القرآن الكريم من فاتحته بعد أن تم تفسير جزء عمَّ و اختتمه

---

[1]. عقيلة حسين ، مرجع سابق، ص 363 .

[2] .عبد الحميد ابن باديس : ولد في 1308هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889 م في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري وكان الولد البكرلوالديه ووالده مصطفى بن المكي بن باديس وأمه زهيرة بن علي بن جلول (تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ، ط1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009 ص 123).

[3] . البشير الإبراهيمي : ولد يوم الخميس 13 شوال 1683هـ الموافق لـ 14 يونيو 1989 م وهو أحد أعضاء الجمعية العضو الثاني بعد ابن باديس (عبد القادر فوضيل ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر ، عبد الحميد ابن باديس ، دار الأمة ، ط1 ، الجزائر ، 1998 ص 28) .

[4].أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1998، ص 82 .

[5]. عمار عمّورة ، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962 ، جزائر خاصة ، ج2 ، دار المعرفة ، 2009 ، الجزائر ، 297 .

[6]. محفوظ قدّاش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 . 1954 ، ت محمد المعراجي منشورات ANEP ، د . ط ، د . ب ، 2008 ، ص 290

[7]. جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة ، مرجع سابق ، ص 319 .

في فيفري 1980 م و أُقيمَ له مهرجان عظيم في القرارة [1]، و في عام 1937 م أسس من رجال الإصلاح بالقرارة جمعية الحياة رائدة النهضة الإصلاحية بالجنوب [2]، حيث كانت مشاركة فعَّالة بمقالات نارية ، الصحافة الوطنية و خلاصة أفكاره و ذلك بالدعوة إلى الوحدة الوطنية و التمسك بالمقوِّمات الشَّخصية [3]. وفي عام 1940 م حُكِمَ عليه بالإقامة الجبرية داخل القرارة أن أن لا يغادرها لمدة أربع سنوات و كوَّنَ من خلالها رجالات ، إلاَّ أنَّه تزوج مرة ثانية و وقفت معه في كامل مراحل جهاده [4]. و في عام 1948 م كان من بين الأربعة الممضين على برقيات

و رسائل التأييد باسم اللجنة الجزائرية و رَشَّحَ نفسه في منطقة ميزاب في المجلس الجزائري

و في عام 1951 م أُعِيدَ ترشيحه و انتخابهُ في المنصِب فكان له البلاء الحسن [5]، و تحت تأثير الإلحاح الشّعبي بواد ميزاب قبل أن يكون ممثِّله في المجلس الجزائري ، فقد أُنتُخِب و قد أُعيدَ انتخابُهُ في سنة 1951 م ، كان الصَّوت المُدَوِّي الذي طالما قاوم الحكم العسكري [1] .

---

[1]. محمد سليمان أبو العلا ، صفحات من الكفاح الخاص بالشيخ بيّوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ايفي ميديا للنشر والتوزيع ، د . ط ، الجزائر ، 2013 ، ص 17 .

[2]. محمد صالح ناصر الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر ، أعمالي فالثورة ، ط2 ، جمعية التراث ، الجزائر ، 2016 ، ص 19 .

[3] . إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما ، مرجع سابق ، ص 51 .

[4]. محمد صالح ناصر ، مرجع سابق، ص20

[5] .أحمد طالبي ، مرجع سابق ، ص 273 .

و في سنة 1958 م أُنتُخِبَ عُضواً في المجلس العمالي للواحات ، فقد شارك مشاركة فعَّالة في الثَّورة التحريرية بما قام به من خدمات جليلة سواء في إطار الحركة في الصحراء ، و كان أغلب المشاركين من وادي ميزاب في الثَّورة التحريرية [2]، و كان خلال الثورة الجزائرية على اتصال وثيق بالمراسلات السرية بينه و بين جبهة التحرير الوطني و الحكومة المؤقتة ، و قد عُيِينَ غُداة الاستقلال مسؤولاً عن الشؤون الثقافية في اللجنة التنفيذية من مارس إلى سبتمبر سنة 1962 م ، و في سنة 1963 م أعاد بعث مجلس ميزاب و أُنْتُخِبَ رئيساً له إلى يوم وفاته [3]، و قد كان يعمل بجِدٍ و إصرار من أجل وحدة التراب الوطني رافضاً كل محاولات و مناورات السلطات الاستعمارية من أجل فصل الصحراء عن بقية الوطن [4].

---

[1]. المرجع نفسه ، ص 20 .

[2]. محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص 26 .

[3]. محمد بن إسماعيل ، أعلام وأمجاد من أفاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر ، 1993 ، ص 262 .

[4]. بن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف ، دار الأمة ، ط1 ، الجزائر ، 2006 ، ص 283 .

و في سنة 1971 م أحيا فريضة صلاة الجمعة في ظل الحكومة و الدولة الجزائرية و في السبعينيات اعتمدته وزارة الشؤون الدينية في إصدار الفتوى بالعمل بالحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية [1].

المطلب الثاني : وفاته .

عاش إبراهيم بيّوض فترة لا يمكن لأحد أن يتنكر أو ينسى ما قدمه هذا العلاَّمَة الجليل رحمه الله ، فقد كان من أعظم ما تركه لنا من آثار متمثلة في دروس التفسير للقرآن الكريم ، فقد كان يقضي جُلَّ أوقاته في تفسير كتاب الله و تقريبه للعقول خاصةً تلاميذه و كل الطلبة و عامة النَّاس ، إلى أن قام سكان القرارة بتكريم شيخهم إبراهيم بيّوض بمناسبة ختمه للقرآن الكريم و هذا ما جعله يتحفَّز و يستمر في التفسير و حضره كل العلماء المعروفين في الجزائر العاصمة و كذلك الدول المجاورة منها تونس الشقيقة حيث عمَّت الثقافة الإسلامية في كل البيوت و عرف المجتمع قيمة القرآن الكريم [2]، غير أنَّ أعماله كانت متعددة الجوانب فيها السياسة و الإصلاحية . و كذلك العلمية و الفكرية ، فقد فسَّرَ القرآن الكريم سورة بسورة و عمل على توزيع أشرطة مسجلة بصوته في الدين و التربية و الثقافة التي كان يلقيها في المساجد من خُطَب و غيرها و في معهده كانت تُقَام له حفلات عند ختمه للقرآن . فقد عمل على كتابة العديد من الكتب من بينها في رحاب القرآن و مذكرات أعمالي فالثورة باختصار في الجزائر و التل ، لم ينشرها لكن بعد وفاته قامت الجمعية في القرارة بنشر هذه المذكرات سنة 1990 م و يعود الفضل في ذلك إلى محمد صالح ناصر الذي جمعها و نشرها[3] .و هذه المذكرات لها علاقة بكل

---

[1]. محمد صالح ناصر ، إبراهيم بن عمر بيوض ، مرجع السابق ، ص ص 52 . 53 .

[2] . محمد علي دبوز ،أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج4 ، مرجع سابق ، ص 367 – 370 .

[3]. محمد صالح ناصر ، أعمالي في الثورة ، مرجع سابق ، ص 29 .

ما عمله إبراهيم بيُوض و كفاحه خاصة أثناء الثورة التحريرية المباركة [1]، و بعد جهد كبير من العمل و العطاء تفقد الجزائر رجل من رجال الإصلاح في الجزائر الذي قدَّمَ الكثير من أعماله و كفاحه و تُعَدَ خسارته أكبر و أشد مِحْنَة على نُخْبَة علماء الجزائر إلى أن وافته المنية على الساعة السادسة مساءا من يوم الأربعاء 8 ربيع الأول 1401 هـ / 14 جانفي 1981 م ، عن عمر ناهز 83 سنة أمضاه في خدمة الإسلام و المسلمين [2]، و حقٌ لكل مسلم أن يعتَزَّ به ، فالشَّيخ لم يعش لخاصة نفسه بل عاش من أجل فكره لتجديد الدين و نشره و الحياة في رحابه دلَّت على ذلك مواقفه و إنجازاته[3] ، و ذلك صبيحة يوم الجمعة 10 ربيع الأول 1401 هـ / 16 جانفي 1981 م [4]، بعدما ألمّ به مرض العياء من جراء ما لقاه من جهاده الطويل وكفاحه المرير في شتى ميادين الحياة ، فلقد ودّع حياة الدنيا في داره بعد أن كان يستمع إلى قارئه كالعادة إلى قرب أذان المغرب ، وبعد ساعة واحدة بالضبط رجعت نفسه المطمئنة إلى ربّها راضية وسلّت روحه الطيبة من جسده ترك حوله بعضا من الأوفياء مردّدين قوله تعالى " إنّ لله وإنّ إليه راجعون [5].

---

[1]. محمد صالح ناصر ، أعمالي في الثورة ، مرجع سابق ، ص 30 .

[2].المرجع نفسه ، ص 21 .

[3]. بسام العسيلي ، مرجع سابق ، ص 189 .

[4]. عبد القادر جغلول ، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة ، مجلّد 2 ، ذاكرة الناس ، 2013 ، د . ب ، ص 693.

[5]. مجلة داخلية الحياة ، ربيع الثاني 1432هـ ، مارس 2011 ، العدد 35 ، القرارة ، غرداية ، الجزائر ، ص 02 .

الفصل الأول

الفكر الإصلاحي عند الشيخ بيوض

المبحث الأول : مفهوم الاصلاح عند الشيخ بيوض :

الإصلاح عند الشيخ بيوض لا يعني تغيير الأشياء تغييرا جذريا، باستبدال ما فيه من قديم بأمور تتسم بالجدة والحداثة، بل الإصلاح يكون بالمحافظة على الواقع من قديم نافع والعمل على استمراره ، والاستفادة مما استحدث إذا كان يخدم المصلحة العامة في المجتمع، ولا يتعارض مع الثوابت التي كانت السبب في وجود هذا المجتمع.والإصلاح الحقيقي حسب الشيخ بيوض هو ذلك الذي يجمع بين الدين. بحيث أن الشيخ بيوض كان يعتمد على عمله الإصلاحي على الاحتكاك المباشر بالناس حتى يدرك الواقع و لا يلامسه من ثمة يمكنه الإطلاع المباشر على مواطن الفساد كي يتسنى له الاهتداء إلى سبل إصلاح ذلك الفساد، يقول الشيخ بيوض عن نشاطه اليومي في الإصلاح :" **(لقد كنت في فجر حياتي العملية أقوم بواجبي في المدرسة خير قيام، مواظبة على الوقت ومحافظة على النظام، وحسن اعتناء بالدرس أخرج إلى ميدان المسجد السوق والعشيرة والميادين العامة والمشاكل الخاصة، فأفض الخلافات وأحل المشاكل...، وأواسي كل ذي حاجة، مدفوعا بعاطفة حب الناس"[1]).**

[1]– لخضر بوطبة : الشيخ إبراهيم بيوض وجوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات العدد 02 التاريخية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة سطيف ، ص 169 ص 172.

01- شروط الإصلاح عند الشيخ بيوض :

وضع الشيخ مجموعة من الشروط التي كان يرى أن العمل الإصلاحي لا يمكن أن يحقق النجاح بدونها منها:

- **المعرفة الجيّدة بالواقع:** وهو شرط ضروري لإنجاح العمل الإصلاحي، فكان يحث تلامذته قائلا لهم "كونوا شجعانا ذوي مهابة، وإذا كنتم تسيرون أنظروا إلى جميع الجهات، غضوا أبصاركم عن العورات، وافتحوها على كل شيء، سيروا في الطرقات تنبه قوي كلكم أعين ترى وآذان تسمع". القيادة الكفأة: قال الشيخ في رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي اليقظان "فلقد سبرت وامتحنت ونظرت وأمعنت، فعدت مؤمنا بأن الذي ينقذ البلاد المتأخرة اليوم إنما هو النواة التي تنجذب إليها ذرّات الخير المبعثرة هنا وهناك وفي كل مكان، فتتماسك وتتصلب ثم تسير فلا تقع على شيء ولا يقع عليها شيء إلا تحطم، فالمصاب الأعظم اليوم هو فقد الزعيم الحق و القائد الماهر، والسائس الخبير"، اليقين بالمنهج وعدم التأثر بضعاف العقول والنفوس: يقول الشيخ : (فإذا كنا نسير في طريق تيقنًا أنه الحق، نرجو فيه وجه الله، ونرمي منه الصلاح والإصلاح، فلا يستخفّنا الذين لا يوقنون، و يجب أن لا نتأثر بضعفاء القلوب والعقول ، ولا ينبغي أن يضلونا أو يشككونا في طريقنا، وغنما علينا أن نصبر ونثبت[1]).

[1]- لخضر بوطبة : الشيخ إبراهيم بيوض وجوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر ، مرجع سابق، ص 173.

– الرفق واللطف : يقول الشيخ في هذا الشأن: (وأكثر الناس لا يعرفون طريق الأمر والنهي، ولا طريق الإصلاح، يذهبون لإصلاح مشكل فيزيدونه تعقيدا، والفرق بين الحكمة والخرق وبين الحنان و القساوة كبير)، ويشدد على أن اللين والرفق شرط أساسي لتحقيق الأهداف المرجوة من الإصلاح، تأكيدا لقول الرسول صلى الله عليه وسلّم (إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه). كان الشيخ في عمله الإصلاحي يدعو الناس إلى ضرورة الأخذ بأسباب التطور الحاصل ومواكبته في مجال الفلاحة والصناعة والحرف والتجارة، دون أن يخل ذلك بالعادات والتقاليد والأخلاق التي جاء بها الإسلام، رافضا الجمود والتمسك بالماضي والرضا به دون محاولة تطوير الإمكانات المتاحة، لأن حسب الشيخ العلم والمعرفة ليس حكرا على أحد ولا على أي دين[1].

02 – وسائل الإصلاح عند الشيخ بيوض:

اعتمد الشيخ بيوض على وسائل متعددة و متنوعة إيمانا منه أنه كلما تعددت الوسائل و تنوعت كلما كانت فرص تحقيق الإصلاح كبيرة و لذلك اعتمد على المساجد ، المدارس بمختلف أطوارها التنظيمات الاجتماعية و تتمثل في المجالس الجمعيات الثقافية و الاقتصادية والاجتماعية ، مؤسسات الدولة الحديثة كالبلدية و والقضاء ، حيث يقول إذا كان القائد صالحا فإنه يدفع نصف بلاء الاستعمار وإذا كان فاسدا يضاعف بلاء الاستعمار على بلده .

[1]– لخضر بوطبّة ، الشيخ بيوض ، مرجع السابق ، ص 174.

أ – التعليم المسجدي :

اعتمد الشيخ البيوض على التعليم المسجدي لتوعية المجتمع وزرع الأخلاق الحسنة فيه حيث كان يلقي في المسجد درسا أخلاقيا كل يوم على العامة وعلى التلاميذ وكان حديثه عن الخلق الحسن وكان يلقي دروسه كلها في العلوم بفصاحة، وكان أسلوبه خطابيا وكان يحث التلاميذ على الأخلاق وعن الآفات التي يعاني منها المجتمع ، في دروس التفسير والحديث والفقه وفي دروس الأدب والبلاغة والتاريخ والنحو والصرف و في كل العلوم ، كان الشيخ بيوض يلقي الدروس عن الأخلاق والتربية الحسنه لتوعية تلاميذه على أسس الطريق الصحيح حيث إذا لوحظ أي سلوك غير معتدل من تلميذ ما يجعله الشيخ بيوض تحت المراقبة وإذا انحرف سلوكه يسارع المعهد إلى توعيته و إقناعه بالأساليب اللينة[1]. تحول المسجد إلى منارة إشعاع تمد الناس بالنور جميع حياتهم الدنيوية ، تحول الشيخ بيوض المسجد إلى جامعة شعبية لا يقتصر فيها على الوعظ ، والإرشاد فقط وإنما جلّ المعرفة الإسلامية بالقرآن الكريم و سنة محمد عليه الصلاة والسلام ، استغل الشيخ بيوض مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي ومنزلته المتميزة في المجتمع الميزابي الذي يشرف عليه مجلس العزابة فجعله المنبر الأول لحركته الإصلاحية

[1]– محمد طباخ ،العربي الشيخ ، تدابير الاختلاف العقدي في فكر الشيخ إبراهيم بيوض ، مجلة الأفاق علمية العدد 02 ص 135.

من حيث الإرشاد والتعليم والتوجيه العام لكل طبقات المجتمع وهيئاته لإحداث إصلاح شامل في مختلف نواحي الحياة[1].

ب- الدروس الواقعية والمرجعية الإيمانية :

وصف الشيخ بيوض ما يجب أن تكون عليه الدروس المسجدية ، حيث قال:" و دروسنا و مواعظنا يجب أن تكون في الأمراض التي ابتلينا بها لمعالجتها وليست كلمات نمر عليها دون أن يضع أيدينا على مواضع الجروح، هل يجب علينا الهناء فوق موضع النقب " . و كان الشيخ فيوض حريصا على إحكام صلة مختلف المواضيع بمرجعيتها الإيمانية ، جريئا في تناول القضايا الواقعية ويعتقد أن ذلك من مقتضى إيمانه الذي يمنعه من كتمان الحق والسكوت عن الباطل حيث يقول:" إنما أخاف على قبري لأني مسؤول عن إرشادك وإن رأيتك تفعل منكرا واستطعت أن أنهاك فحرم علي أن اسكت" وقفت في وجهه الشيخ البيوض عراقيل عدة بسبب طريقته الجريئة في دروسه المسجدية ، حيث وصل صداها إلى مناصب السلطة بعد الاستقلال فانتقدوه" لا تعلم أبنائك أمور دينهم ولا تلتزم أنت بتربيتهم على الصلاح والتقوى لأن الدولة تكفلهم، ولا تقوم على بيت الله لأنك تشوش الجماهير، ولا تفسر القرآن لأنك تعرض بالنظام و

[1] – محمد طبّاخ ، العربي الشيخ تدابير الاختلاف العقدي ، مرجع سابق ، ص 136.

تقلق أولياء الأمور" لكن هذا لم يؤثر في نفسية الشيخ بيوض حيث ازداد تأثرا بالحق و استمسك به في مسيرته الدعوية[1].

3- أهداف الشيخ بيوض في الإصلاح:

ركز الشيخ بيوض عنايته – في عرض العقيدة – على المسائل التي تتجلى آثارها في الصلاح والاستقامة، ودعاه هدفه الإصلاحي إلى عدم التقيد بما انضاف إلى التعريفات من قيود، فلم يألف كتابا في العقيدة لترتيب مسائلها وضبط تحديداتها ، إنما كان هدفه الإصلاح الشامل، توسل إلى تحقيقه بتفعيل العقيدة وتحريك الإيمان في القلوب، كان الشيخ بيوض مدركا لأهمية تحديد أهداف واضحة و دقيقة للعمل الإصلاحي فحدد أهداف بعيدة مرحلية و أخرى قريبة لإنجاح العمل الإصلاحي حيث يقول " أبعاد الغاية و إعلاء المطمح شيء نبيل وسياسة حكيمة لبعث الهمم و حمل النفوس على الدأب و السعي و الاستعداد للشقة البعيدة ، فمن الأهداف البعيدة إعادة الجزائريين إلى الالتزام الصحيح بدينهم إذ كان يرى أن إصلاح الدين في المجتمع هو أساس نجاح إصلاح هذا المجتمع حيث أدرك الشيخ بيوض أهمية اقتصادية في حياة المجتمع و لذلك نجده يحث الناس في أولى خطبه على ضرورة إنشاء شركات إسلامية لتعمير الوطن ، العمل على استقلال الجزائر كان يؤمن بأنه لابد من تحضير المجتمع معنويا و ماديا لانتزاع حريته و ذلك من خلال تثقيفه الثقافة الصحيحة السليمة[2].

---

[1]- محمد طباخ ،العربي الشيخ ، تدابير الاختلاف العقدي في فكر الشيخ إبراهيم بيوض ،مرجع سابق ، ص 137

[2]- حمو بن عيسى الشيهاني ، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض منهجه و أبعاده ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، ص 127.

المبحث الثاني : جهوده في الميدان الاجتماعي :

تولى الشيخ إبراهيم بيوض رئاسة الحركة الإصلاحية في جنوب الجزائر و اتخذ من معهد الحياة و المسجد الكبير بالقرارة منطلقا لنهضته الإصلاحية، وكان في دروسه و خطبه واضح في تبني الاتجاه الوطني و الدعوة لمقاومة المستعمر ،وقد غرس في طلبته مقت الاستعمار ودعا إلى الحرية ، ورسخ حب الوطن في النفوس ، وكان الإصلاح الاجتماعي هو الذي رابط فيه معظم حياته ، وقد بذل الشيخ بيوض جهودا مضنية في عمله الإصلاحي و شق طريقه مدركا صعوبة المهمة مجابها بذلك كل الصعوبات وكان الشيخ بيوض يستغل الجنائز و الزيارات والأسفار والتجمعات العامة ليقدم أفكاره الإصلاحية وكان عمله الإصلاحي يقوم على رعاية جوانب الإنسان المختلفة لتحقيق الموازنة بين العقل والجسد وركز في عمله التربوي على معالجة الأخطاء الآباء في تعاملهم مع الأبناء بين المسرفين و كان الشيخ بيوض لفصاحته

و بلاغته في الوعظ و الإرشاد و في الخطابة يؤثر في الجماهير فيقر في أعماقهم شدة حبه للعلم و غيرته على الدين الإسلامي و اللغة العربية و يبصرهم بواجبهم نحو دينهم التي ثار عليها الفاسدون أذناب الاستعمار و بسطوا فيها دعايتهم و بذلوا كل الجهد ليغلقوا أبوابها وحل الجمعيات الإصلاحية التي تقوم بها ، حيث أن معظم معلمي هذه المدارس اختارهم الشيخ بيوض و دعاهم إلى التربية و التعليم الإصلاحي في مدن ميزاب و في نواحي الجزائر في الشمال[1]. ومن أهم المشاكل التي اهتم بمعالجتها الشيخ بيوض هي الظاهرة الفوارق الطبقية في المجتمع حيث يرى أن إزالة الفوارق الاجتماعية في أي مجتمع كما تبشر به الدول الغربية هو أمر مستحيل لأن ذلك مخالف لسنة الله في خلقه الذي جعل الناس درجات فوق بعضهم و قد

[1]– رستم بن عيسى اثبيرن في رحاب السيرة من سنوات البعثة الأولى إلى إرساء دعائم الدولة الإسلامية في المدينة ، جمعية التراث ، دار المدينة ، ص 133.

رأى أن جل ما يترتب عنه من طبقية لا يكون إلا بعدالة في التوزيع الثروات و خيرات المجتمع بين الفئات المجتمعية بما يحقق الفوارق الطبقية حيث يقول " فلو صدق الأغنياء في إخراج زكاتهم من أموالهم و وضعوها في مستحقيها لا يستغنى الفقراء و لخفت وطأة البؤس في العالم و لما كان هناك جائع يطلب خبزا أو عاري يطلب ثوبا" ، و قد ركز الشيخ بيوض في أعماله الإصلاحية على مجموعة من القضايا التي كان يقدمها لتلاميذه في شكل توجيهات كان يرى أن الإصلاح لا يكون إلاّ من خلال العمل بها فالقضية الأولى تتعلق بضرورة تحمل النخبة المثقفة مسؤوليتها اتجاه المجتمع و إحساسها بالمسؤولية أما القضية الثانية فتتمثل في التنبيه للدور الأساسي الذي تلعبه الأسرة في إعداد الفرد ليكون فاعلا صالحا في مجتمعه ، أما القضية الثالثة التي ركز عليها الشيخ بيوض فتتمثل في علاقة الفرد بالجماعة فعلى الفرد أن يدرك أن مصيره مرتبط بمجتمعه ينفعه ما ينفع مجتمعه و يضره ما يضر مجتمعه ، كما يشدد على محاربة انتشار الآفات الاجتماعية و هي شرب الخمر و الغيبة و النميمة و السرقة لأنها هي من تشجع الفرد على الخروج من المجتمع [1].

1 – جهاده الصحافي لإصلاح المجتمع .

شارك الشيخ بيوض في أعمال الصحافة العربية بالجزائر خلال الثلاثينات من القرن الماضي ، و كان أسلوبه فيها أسلوب زملائه أعلام الإصلاح في الجزائر في الكتابة سيما منهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس و الشيخ أبو اليقظان و البشير الإبراهيمي ، و غيرهم من علماء الإصلاح بالجزائر حيث كان أسلوبهم يمتاز بالسلاسة و الوضوح و غزارة المعاني ، كانت تفهمه العامة

[1]– رستم بن عيسى اثبيرن ، في رحاب السيرة ، مرجع سابق ، ص 134.

الناس و تتأثر به و لعل أبرز مؤثر في شخصيات الإصلاح في الجرائد ، هو القرآن الكريم ، فهم من حفاظه و مفسريه و يستشهدون به في خطبهم و مقالاتهم ، و كان الشيخ بيوض يهدف في مقالاته في الصحافة إلى الإصلاح المجتمع و الدفاع عن النهضة العربية الإسلامية ، حيث كان يؤمن بفائدة الصحافة الوطنية المخلصة للأمم و ضرورتها للنهضة الإصلاحية ، و كان متأثرا بالصحف العربية الوطنية الشرقية و التونسية و التي كانت تصله بواسطة الشيخ أبو اليقظان ، الذي كان في تونس ، حيث كان مقربين جدا و كان جهادهما واحد هو الإصلاح المجتمع و النهوض به فكلاهما كان يعملان لغاية واحدة ، كما قدم أبو يقظان لمقالات الشيخ بيوض بمقدمة يبين فيها تميز مقالات الشيخ بيوض عن باقي المقالات الأخرى[1].

2 – أثره على تلاميذه:

لقد اهتم الشيخ بيوض اهتماما كبيرا بالناحية التربوية و الخلقية في التلاميذ و كانت شخصيته القوية أحسن وسيلة للتأثير فيهم أخلاقيا حيث كان يحتوي التلميذ من جميع النواحي و يؤثر فيه و ذلك لأخلاقه الراقية و حبه لهم و تعامله معهم كأبناء لهه ، حيث كانت علاقتهم به كعلاقة الوالد بأبنائه ، و كان تلاميذه متعلقين به لحسن معاملته و علمه و خلقه فاتبعوا نهجه و تعلموا

[1]– محمد سليمان أبو العلا ، صفحات من الكفاح للشيخ بيوض ، و الاستعمار الفرنسي ، جمعية التراث للنشر و التوزيع الجزائر 2012 ، ص 140.

منه التضحية و حسن التعامل مع الآخرين و صار هو مثلهم الأعلى وواظبوا على سيرته[1].

كان الشيخ بيوض عندما يدخل دار البعثات يتفقد التلاميذ ليزيل عنهم ألم الغربة والوحشة حيث كان ذا ذكاء و كان بصيرا بأمراض النفس و بطرق علاجها و كان مربيا حسنا لتلامذته[2].

لقد بذل الشيخ بيوض جهدا في مدارسه لينشئ أنفسا و عقولا على خلق الوفاء و الإخاء لأن فلسفة تربيته هي تكوين أجيالا يقتدون برسول الله فجعل شعار منهجه في التربية " الأخلاق قبل الثقافة و مصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد" فكان ينمي في تلاميذه الأخلاق الرفيعة و كان متعلقا بتلاميذه كثيرا و كان يردد هذه العبارات : " يا أبنائي الأعزاء ، و الله ثم و الله و أقولها يمينا حانث ، إنني أحبكم مما تحبونني " و كان يردد هذه العبارات بعد كل امتحان ، و ألوم الكسالى الراسبين و لكن يجب أن تعلموا علم اليقين أننا لا نعلمكم و لا نربيكم لكي تكونوا جميعا علماء ، فالعلم هبة من الله لمن يشاء من عباده فإن الله تعالى يقول : ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ سورة يوسف الآية 76. و يقول أيضا :﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ سورة الإسراء الآية 85. و الرسول الكريم يقول : " العلم من المهد إلى اللحد " إذن إننا لا نطمع أن تكونوا في المستقبل حياتكم كلكم علماء و إنما نعلمكم و نربيكم لكي تكوموا جميعا صالحين

[1]– نادية اللّمكي ، ثنائية الإصلاح و السلطة في الحياة الإمام إبراهيم بيوض الجزائري ، مجلة الرؤية ، ص02.

[2]– مجلة الحياة ، العدد 03 ، ربيع الأول 1421 ، جوان 2000 ،الجزائر ، ص 20.

بحول الله فالصلاح عامل مشترك بين الجميع[1] . و إذا لم ينفع معه يعقد له مجلس تأديبي في المعهد و يحضره كل التلاميذ ، فيلقي الشيخ بيوض درسا مؤثرا و يبين له عواقبه و يجلده إذا استوجب الجلد ، و كانت هذه المجالس التأديبية تؤثر في نفوس التلاميذ و تترك أثر كبير في نفوسهم و هي أكبر رادع لهم عن الانحراف ، لكن هذه المجالس التأديبية لم تكن تستعمل كثيرا في المعهد فالشيخ بيوض والشيخ عدون يستعملان شخصيتهما اللبنة في التعامل مع التلاميذ [2].

في ليلة الاثنين 26 رمضان 1367 هـ الموافق لـ 02 أوت 1948 انعقدت جلسة حضرها الشيخ بيوض و الشيخ عدون و الطلبة يتلون أناشيد سأل الشيخ بيوض عن المتخلفين عن الحفلة و عن أعذارهم و كانت صبيحة ذلك اليوم حفلة توزيع الجوائز و قد تخلف البعض عنها و بعد انتهائهم ألحى عليهم باللوم و وجه لهم العتاب عندما رأى أن أعذارهم لا تستحق الغياب فعاتبهم قائلا:" كيف يصدر من أحدكم هذا التخلف ... أليس لحضوركم في ذلك احتشادكم أكبر معنى و أسمى مظهر ؟ أليس هو تكثير للسواد و إظهار للعدد؟ " فقد كان الشيخ بيوض حازما في تعليمه و لا يقبل أعذارا تجعل التلميذ يتغيب عن أهم الجلسات الإصلاحية التي تأثر في سلوكه و تربيته[3]. و يمكن تلخيص طبيعة علاقة الشيخ بتلاميذه في نقطة محددة . تشجيعهم على مواصلة مسيرة التعليم دون الوقوف في منتصف الطريق أو القناعة بمستوى غير

---

[1]– مجلة الحياة ، العدد 20 ، صفر 1427 هـ ، مارس 2006 ، الجزائر ، ص 02.

[2]– نادية المكي ، ثنائية الإصلاح و السلطة في الحياة الإمام إبراهيم بيوض الجزائري ، مجلة الرؤية.

[3]– مجلة الحياة – العدد 12 – ربيع الثاني 1424 ، جوان 2003 ، القرارة ، غرداية ، الجزائر ، ص 05.

مرموق بل كان يحفزهم على تحمل الأخطار و عدم الاكتراث بالعقبات مهما كانت و يزودهم بدعوات الخير ليفتح الله لهم تسهيل الأمور و عنايته المركزة بأحوالهم الاجتماعية و المادية و تشجيع الناس لمساعدتهم حتى يتفرغوا لرسالتهم العلمية و يقدموا أفضل ما لديهم للناس و للمجتمع ، و كان يحبهم و متعلقا بهم و كان يصرح بحبه لهم و يدرك مدى تأثير هذا الشيء في نفوسهم و نتيجتهم العلمية في حياتهم العلمية و الاجتماعية ، تركيز حقيقة دورهم و رسالتهم في الحياة و مما يبين ذلك ما قاله لهم في خطابه " أريد من كل واحد منكم أن يكون له أثر في المركز الذي يوجد فيه، و رعاية المتفوقين من الطلبة رعاية خاصة تختصر لهم الطريق و تشجعهم لبلوغ أعلى دراجات و يقوم بالتكفل بهم و إرسالهم في بعثات علمية خارج بلدهم ، حرصه الشديد على بلوغ الطلبة نهاية مراحل التعليم و عدم انقضاءهم عن المسير مهما كانت الأسباب ، كما كان يشجع عامة الناس في دروسه على أن يوفروا لأبنائهم الجو المناسب لتحصيل العلم و ملئ قلوب التلاميذ بالإيمان و الصبر و التضحية لتبليغ رسالة العلم بصبر و ثبات و تحمّل الصعاب[1].

[1]– مصطفى باجو ، الشيخ بيوض مربيا ، ص ص 284–285.

03- مقالات الشيخ بيوض في الصحافة:

كتب الشيخ بيوض مقالات كثيرة في صحف الشيخ أبي اليقظان ، من عام 1353 هـ 1926 م إلى عام 1357 هـ ، 1930 م ،عددها 29 مقالة أغلبها اجتماعي يقصد بها إصلاح المجتمع و محاربة بعض الآفات التي تفتك به ، و تمنع تقدمه عالجها بقلمه بعد عالجها في دروس و الوعظ كثيرة كتب فيها مشاركة للشيخ أبي يقظان في تحرير صحفه بعض مقالاته أدبية و لكنها في مواضيع عامة تخص الوطن يشيد بمحاسنه و يلفت النظر إلى مزاياه ، كتب مقالات دينية و جعلوها سبب للفتنة و شنوا حربا على الإصلاح و عليه ، فهاجمهم في الصحافة و بمقالاته و طالبهم بالاجتماع معه للمناظرة في هذه المسألة و فتاويه الأخرى التي ينكرونها عليه فأظهر ضعفهم و فقدانهم للحجة العامة التي يموهون بها ، جميع مقالاته المهمة نشرها في صحف الشيخ أبي اليقظان في جريدة : وادي ميزاب ، جريدة المغرب ، و جريدة الأمة ، و أول مقالاته نشرها في جريدة وادي ميزاب ، لما برزت في عددها السابع يشيد بها بوادي ميزاب و بالشيخ أبي يقظان ، ثاني مقالاته في صحيفة وادي ميزاب في موضوع اجتماعي يبصر الأمة بواجباتها الدينية [1]، ثالث مقالاته حث فيه على تربية الأبناء و بين التربية الفاسدة التي يقف عليها الكثير من الآباء الجهلة في تربية أبنائهم و بين التربية الإسلامية الصحيحة الكاملة التي

[1] .محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائرمن عام 1340هـ /1921م إلى عام 1395هـ / 1975م ج5 ، عالم المعرفة للنشر ، ص82.

يجبر الأخذ بها ، نشر الشيخ بيوض ست مقالات في أسلوب قصص في جريدة وادي ميزاب في عام 1927 م 1928 م بين المعارضة الشديدة ضد الإصلاح المعارضين محاربة النهضة و كتب الشيخ بيوض في جريدة المغرب و جريدة الأمة و معظم مقالاته في الصحف الشيخ أبي يقظان يمضيها باسم مستعار "أفلح و قد تكنى باسم إياس بن معاوية بن عبد الوهاب ثالث الأئمة الرستميين الذي أوج الحضارة[1]. أسلوب الشيخ بيوض في مقالاته هو أسلوب رجال الإصلاح في الجزائر في الكتابة سيما مقالاتهم في الصحافة ، تأثروا بالقرآن الكريم أما المؤثر الثاني هو محفوظهم الكثير من الأدب العربي القديم و مختارات من الشعر و النثر حفظوا من ديوان الحماسة لأبي تمام و من كتاب نهج البلاغة المنسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، و ما كان الشيخ بيوض ليكون على ذلك الإقدام في جهاده الإصلاحي في عهود العشرينات و الثلاثينات لولا صحافة أبي يقظان التي كانت تسانده ، و كان الشيخ بيوض يسافر كثيرا في أواخر العشرينات و الثلاثينات ، قبل أن تفرض عليه الإقامة الجبرية في القرارة ، كان يسافر الى العاصمة مرة أو مرتين في كل عام و كان مقره دار الشيخ أبي اليقظان في الجزائر فيقيم هناك أسبوع أو أسبوعين أو أكثر ، و كان يعمل في المطبعة مع أبي اليقظان في مكتبه يصحح المقالات ، كان الشيخ بيوض يرى أيامه في تلك المطبعة من أفضل أيامه ، و كان الشيخ بيوض إذا غاب عن الشيخ أبي اليقظان فرابط الأول في ثغور جهاده في القرارة و

[1]– محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح ، ج 02 ، مرجع سابق ، ص 83. 85.

رابط الثاني في ميزاب جهاده الصحافي و غيره في الجزائر العاصمة و كان وثيق الصلة بالشيخ بيوض و كان الشيخ بيوض يقوم بإرسال رسائل لأبي اليقظان يطلعه فيها على سير جهاده و كتب الشيخ مقالات عدة مهمة في صحف أبي اليقظان مؤازرة له و إصلاحا للمجتمع[1].

04- أسس االتربية عند الشيخ بيوض :

كانت برامج الدراسة في المدارس التي أنشأها الشيخ بيوض على رعاية جوانب الإنسان المختلفة متمثلة في الهرم " العقل والروح والجسد "واهتم بل جانب ، كما قام بإحياء معاني القرآن في النفوس بترسيخ العقيدة وتفعيلها واستخلاص العبر من قصص القرآن ومعالجة الواقع على ضوء توجيهات القرآن وقد تأثر الشيخ بمقولة الإمام عبد الحميد ابن باديس " نريد أن ننشئ جيلا على القرآن من أوّل يوم ونوجهه إلى القرآن في كل يوم " كما كتب الشيخ بيوض في الجرائد موضّحا فيها كيفية التعامل مع الأبناء وواجب الآباء نحوهم بيّن فيهم دور الأبوين في تنشئة أولادهم ، وقد صرّح الشيخ بهدفه من التربية بقوله " إنّ غرضنا أن ننشئ لهذه الأمّة في طورها الجديد جيلا كامل العدّة للنضال والكفاح في شتى الميادين ، فيحدث في الأمة انقلابا كبيرا ويدفع بها خطوات واسعة إلى مطمحها الأسمى ، ولن نستطيع ذلك ولن نبلغ غرضنا منه حتى

[1]- دبوز ، أعلام الإصلاح ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 85 .

نضيف إلى تنوير العقول بالعلم وتزكية النّفوس بالدين " وتنوعت البرامج التعليمية ليلبي هذه المطالب واعتمد حتى على الجوانب الفنية من مسرح وأناشيد وجمعيات أدبية ورياضية ورحلات استطلاعية وكل ذلك في إطار أحكام الشرع وهدي الكتاب والسنة ، ويرى أن إيجاد جيل من الشباب المثقف الواعي أفضل أنواع الجهاد فقد طلب منه مغادرة الجزائر أيام الثورة التحريرية فأجاب بقوله " أمّا إن كانت بلادنا تحتاجي العمل هناك لسدّ الفراغ لا يسدّه غيري فهذا واجب عليّ وسألبي النداء وإن كان لمجرد الخوف عليّ ، فأخرج فارا لأمكث في تونس أو في المغرب مع عشرات آلاف من اللاجئين ، فإني لا أرتضي لنفسي كلّ هذه المنزلة [1]. وكان الشيخ بيوض في كلّ مرة يعرض القرآن على المجتمع ويلقي دروسه ومواعظه أمام العامّة ، وكان تركيزه أشدّ على تلاميذه الملتفين حوله في حلقة علم كبيرة فهم المعنيون بالدرجة الأولى عنده ، ثم عامة النّاس من بعدهم ، يحرص كل الحرص على تأديبهم وتثقيفهم ، كما كان ينصح الشباب ويتطرّق لبعض الآفات الاجتماعية كالتدخين ومن أخطر الأنواع المخدرات بحيث في ذلك " ...اعلموا أنّ الذي يمشي في طريق المخدرات في تطور رهيب والمخدرات أخطر من كلّ الكوارث التي تصيب الأمم ، أخطر من الزلازل و الفياضانات الطبيعية المدمّرة ومن الأوبئة الفتّاكة ، إنّه ينخر جسم الأمة ويدمرها ببطئ .

– لقد درّس الشيخ بيوض الطلبة في مسجد القرارة مختلف الكتب الأدبية والتاريخية وسيرة

[1] . سليمان بن علي بن عامر الشعيلي، منهج الشيخ بيوض العقدي ، مرجع سابق ، ص 280 .

الرسول وأحاديثه الشريفة ، وعرف بتمكنه في العلوم الشرعية والقرآنية والعربية التي اعتمد عليها في منهجه الإصلاحي في معالجة الانحراف الاجتماعي ، وقد بيّن الشيخ بيوض هدفه من تفسير القرآن الكريم بالقول " إنّ غرضي من تفسير القرآن الكريم هو تربية النّاس بالقرآن[1] .

– يقول الشيخ بيوض في مذكراته عن خطاب ألقاه يوم 18 صفر 1363هـ الموافق لـ 1994 في الجمعية " ارتجلت خطابا بالعربية الفصحى وبيان أخذ بالألباب الحاضرين خاطبت فيه الشباب وأعضاء الجمعية وآباء تلاميذه والأمة جمعاء بيّنت فيه وسائل النهوض ، وأركان الإصلاح الديني والاجتماعي وواجب كل طبقة من طبقات الأمّة وشدّت بالإسلام وكتابة ونبيّه وسنته وصحابته ولعنته بالتوحيد والوحدة ..." [2].

05– اهتماماته بالنخبة المثقفة و حثها على مسؤولياتها اتجاه المجتمع:

أولى الشيخ بيوض بالنخبة المتعلمة اهتماما كبيرا و ضرورة شعورها بمسؤوليتها اتجاه المجتمع وهو شعور يبدأ يتدرب عليه المتعلم في بداية مراحل تعلمه ، بحيث يتدرب على القيام بالأعمال التي تنشئ فيه هذا الحس ، وهذا ما كان الشيخ يفعله مع طلبته في معهده كما يشهد به أحد تلاميذيه حيث يقول :" تعلمنا تحمل المسؤولية وخدمة الجماعة فطرقناها بابا بابا من إماطة الأذى من الإسطبل إلى تلقيني لا إله إلا الله للبالغ و للطفل و من غسل الأواني و تسلق جذع

[1] . عبد القادر قوبع ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 . 1954 مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ ، جامعة الجزائر ،ص 166 .

[2] . مجلة الحياة . العدد 28 . ذو الحجة 1429هـ . ديسمبر 2008م الجزائر ، ص 40 .

النخل إلى تقلد رئاسة الداخلية " داخلية المعهد" و ما بين ذلك كثير" و مع التدريب كان الشيخ بيوض يزود طلبته بتوجهاته مخاطبا ، " المشاكل في ميدان الحياة كثيرة ، والخلافات بين الأفراد و الجماعات تحدث كل يوم و في كل قرية و مدينة ، فاقتحموا ميادين الإصلاح تعرفون بأنفسكم و تحملون الناس على احترامكم و تعلمون الأمة كيف تنقاد للمثقفين"و هذا ما دعا إليه عبد الحميد ابن باديس في قوله :" أيها الإخوان هذا العالم عالم للكون و الفساد و إرجاعه إلى حالته الأصلية هو الإصلاح " و عليه فإن إصلاح ليكون من إصلاح هذه الفئ من رجال المستقبل ، و يرى إبراهيم بيوض في تلاميذ المعهد أنهم هم الركيزة التي سيقوم عليها مجتمع صالح خالي من المفاسد[1].

[1]– حمو بن عيسى الشيهاني ، سمات الدرس العقدي عند الشيخ بيوض ، مرجع سابق ، ص 120.

المبحث الثالث : علاج قضايا في المجال الاجتماعي :

01- الوقاية من الزنا:

هلاك الكثير من الأسر و تفككها إنما هو بالتعدي في العلاقات الجنسية بين الرجال و النساء و للوقاية من الزنا وسائل عديدة متفاوتة المستويات و الله سبحانه و تعالى الذي خلق الإنسان و يعلم ما توسوس به نفسه وضع أحكاما وقائية منها ، مكوث المرأة في البيت و عدم الخروج إلا لضرورة شرعية و يرى أن الذين رفعوا شعار تحرير المرأة على غرار ما حدث في أوروبا إنما يعلمون من حيث يشعرون أو لا يشعرون بتنفيذ مخططات أبناء صهيون و أعوانهم في سعيهم لضرب المجتمعات المتحصنة بأخلاقها و دينها ليصبوا منها أقوى دعامة في بناء العائلي ، حيث ساهموا في إخراج المرأة و ابتذالها في أسواق الفتنة و الإغراء ، و ألقوا بها في ميادين الشغل دونما تخصيص و لا بتمييز بينها و بين الرجل فأصبحت بذلك و بزينتها و مفاتنها عرضة للشهوات ، احتجاب المرأة و عدم خضوعها بالقول و بين الحكمة من ذلك و" ﴿ **ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ سورة الأحزاب الآية 53 ، وغض البصر الزنا و لو حتى كان الناظر لا يريد الزنا ، لأن النظر الحرام أولى خطوات الشيطان المستدرجة للإنسان لإتباع سبا الإغواء و السقوط في الزنا[1].

[1]- يحي بن بهون حاج أحمد ، الحركة الإصلاحية الحديثة و جهودها في تفسير معاني القرآن الكريم ، تفسير الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض نموذجا ، جامعة غرداية ، ص 77.

02- نظرات الشيخ بيوض الإصلاحية في قصة لوط عليه السلام: اهتم الشيخ بيوض بالجانب الأخلاقي ، فافتقد مظاهر الفساد و الانحلال الخلقي و بين الشيخ أن النفس تولد على فطرة الطاهرة النقية فكل ما يخالف الفطرة وجب محاربته و التحذير من أخطاره ، و أضراره ، و يرى الشيخ بيوض أنه كلما كان اهتمام حركة الإصلاح بهذا الجانب كثيرا كلما كان بإمكانها المحافظة على طهارة المجتمع من المفاسد ، فاستعمال القصة و الاهتمام بها كان له أثر كبير في نفوس السامعين فقد تقوم القصة على ما تقومه المحاضرة فحاول الشيخ استخراج المعاني من كل قصة من قصص القرآن الكريم مركزا على جوانب العبرة و الموعظة فيها ، و قصة لوط عليه السلام تعتبر من أبرز القصص الأنبياء التي ركز عليها الشيخ بيوض و انطلق منها لتصحيح بعض السلوكيات الخاطئة ، حيث جعلها منبرا لمحاربة كافة الرذائل المتفشية في المجتمعات العربية و الإسلامية.[1]

أ- **إصلاح الأخلاق** : ركز الشيخ على تربية المجتمع و تهذيب أخلاقه ففضل ، الحديث عما انتشر في قوم لوط من فساد أخلاقي و قام بإسقاطها على واقع الشباب المسلم الذي لا تختلف أخلاقه كثيرا عن أخلاق قوم لوط و من بين المظاهر التي حاربها هي محاربة ظاهرة الشذوذ

[1] . يحي بن بهون حاج أحمد ، مرجع سابق ، ص 76.

جنسي من خلال عرضه قصة لوط بين الشيخ بيوض قصتهم و قبح أفعالهم و الفاحشة التي خرجوا عن الفطرة الإنسانية هذه الفاحشة التي أصبحت تمارس الآن في مجتمعنا[1].

ب- بيان خطورة المجاهرة بالمعصية :

في قوله تعالى :﴿ **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ سورة العنكبوت الآية : 29. بين الشيخ بيوض من وقفته عند هذه الآية عن الجريمة أخرى التي ارتكبها قوم لوط و التي اعتبرها أشد من جريمة اللواط نفسها ألا و هي المجاهرة بالمعصية لأنّ إظهار المعصية أمام الملأ و على مرأى و مسمع الجميع ، يشجع النّاس على القيام بها لأنّ الخوف و الحياء من الإقدام عليها يتلاشى تدريجيا بكثرة مشاهدتها كما يقول الشيخ بيوض : " فإن ألغوها زال قبحها و ينقلب قبحها حسنا " فحاول الشيخ بيوض التنبيه على خطورة المجاهرة بالمعاصي و أرشد إلى قبحها و عقابها عند الله تعالى لأنها تشبه بقوم لوط في المجاهرة بها[2].

03- تبيان دور المرأة في الأسرة و المجتمع:

يرى الشيخ بيوض ضرورة تفرغ المرأة لدورها التربوي الأسري و عدم انشغالها في أي عمل قد يصرفها أو يلهيها عن القيام بواجبها اتجاه أبناءها و يحث الشيخ بيوض أفراد الأسرة على

---

[1]- حدة سابق ، رقية دريدي ، مجلة المعيار العدد 46 ، البعد الإصلاحي للقصة القرآنية من خلال تفسير في رحاب القرآن قصة النبي لوط عليه السلام أنموذجا ، جامعة المير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ص 83-84-85.

[2]- **حمو بن عيسى الشيهاني ، سمات الدرس العقدي عند الشيخ بيوض ، مرجع سابق ، ص10.**

التكافل الأسري ، و يحث الآباء على تربية أبناءهم التربية الحسنة و حذر المرأة من عواقب التربية الغربية التي تخرج المرأة من طبيعتها محملا الآباء مسؤولية تربية بناتهم تربية خلقية لأن إهمال تربية البنات هو وسيلة لفساد الشباب و لا تحفظهم من التردي في الفاحشة إلاّ الحصانة الإيمانية و إذا أقبل الشباب بتحصين أنفسهم عليهم بالمرأة الصالحة التي تسكن إليها النفس و يحظى معها بحسن العاقبة حيث يقول الشيخ بيوض في المرأة " : " نحن لا ننكر مبدأ حق عمل المرأة متى دعت إليها وضعيتها الاجتماعية أو اقتضت ذلك الظروف الخاصة للأمة ، و إنما الذي لا يمكن أن نتساهل فيه هو إهمالها للأسرة و القيام على شؤون البيت و حضانة الأولاد ، ذلك الواجب المقدس للمرأة و الذي لا يمكن أن يعوضها فيه الخدم مهما تخصصوا في هذه المهام " كما يبين الشيخ بيوض خطورة الاغترار بالمظهر لأنه قد يؤدي إلى الخداع و التستر وراء المظهر " و لتعلم أنه من تزوج بامرأة غير متدينة ، فقد ألقى بنفسه و أولاده في نار جهنم " ، مؤكدا على انتقاء خير الزوجة التي لا تصلي و ارتفاع البركة منها و انقطاع الأمل في المستقبل أبناءها ، و لذا تم زواجا صالحا بينه و بين المرأة الصالحة الخلافات و يذكر أن هذا كان موجودا في مجتمعه، فمن الأمهات من تُحرّض ابنتها على فراق **زوجها** رغم المودة التي تجمعهما و التفاهم بينهما و حذّر الأمّ التي تفعل هذا على أنها عاصية و كافرة بالله و هي من أهل جهنم لأن التفرقة بين الأزواج من أعظم الذنوب [1] .

[1] . حمو بن عيسى الشيهاني ، سمات الدرس العقدي ، مرجع سابق ، ص 11 .

الفصل الثاني

آثاره التربوية و التعليمية

المبحث الأوّل : تأسيس معهد الحياة

تأسس معهد الحياة في سنة 1925م وأطلق عليه في بداياته معهد الشباب وكان طلبته يصدرون مجلة أسبوعية بخط اليد سميت مجلة الشباب ، ثم أطلق على المعهد معهد الحياة بعد تأسيس جمعية الحياة سنة 1937 م[1]. وكان الشيخ بيوض يقوم وحده بكل دروس المعهد لكل الطبقات وكان في السادسة و العشرين من عمره بعلمه الواسع وكان يقضي معظم وقته في التدريس و كان يعتني بالتربية الخلقية والتربية العقلية ومما يمتاز به معهد الحياة الطموح و حب الكمال لا يجمد على الألف بل كان يعتمد بشتى الطرق لتحسين التربية والتعليم وركز الشيخ بيوض في المرحلة التأسيسية الأولى لمعهده على بناء شخصية طلبته والتأكيد على الجانب التربوي الخلقي ، فيها مع التجديد في أساليب التدريس بالاعتماد على الشرح والفهم والتعمق في المعاني وعلى استعمال اللغة الفصحى والتدريب عليها بدل التركيز على الحفظ وعلى استعمال اللغة الدارجة واللهجة المحلية أثناء شرح الدرس كان الشيخ بيوض مدرس المواد الشرعية والعربية مع مساعدة الشيخ عدون به في تدريس بعض المواد اللغوية وفي مراقبة سلوك التلاميذ ومتابعة دراستهم [2]. وكان من شروط الالتحاق بالمعهد هو أن يأخذ التلميذ في المرحلة الأولى من تعليمه قواعد الكتابة والقراءة ومبادئ الدين والأخلاق إضافة إلى حفظ للقرآن الكريم كاملا وهو شرط أساسي للسماح للطالب الانخراط في حلقة حفظ كتاب الله ، ثم الدخول إلى معهد الحياة الذي يمثل المرحلة الثانوية وكان شعار المعهد الدين والخلق قبل الثقافة ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد فشعاره يهدف أساسا إلى غرس الفضائل الإسلامية في نفس التلميذ والأجيال الصاعدة ليكون القدوة والمثل الأعلى فالشعار يدعوا إلى إصلاح النفس قبل إصلاح

---

[1]– مجلة الحياة العد 15 ، ربيع الثاني 1425 هـ موافق لـ جوان 2004 م ، **الجزائر** ، ص 08.

[2]– محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج3 ، مرجع سابق ص.32– 29.

الآخرين. لقد أعطى الشيخ بيوض لهذه المؤسسة التعليمة كل ما يملكه لان الغاية من التعليم في نظره هو أن يجعل المتعلم نصب عينه أمرين هامين هما : طلب رضا الله تعالى وشرف العلم نفسه ونفي الجهل عنه ، أما الأمر الثاني فهي تكوين الملكات العلمية في نختلف العلوم وتثقيف العقل وتربية النفس وتربية صحيحة لقد بذل الشيخ بيوض مجهودات كبيرة في سبيل تطوير العلم في المعهد متبعا في ذلك أحسن المناهج في التربية والتعليم وما يميزه الشيخ بيوض في طريقة تدريسه انه يقوم بربط الدرس القديم بالجديد ليذكر التلاميذ به و يستعين بالقديم في فهم الجديد أن قاعدة الربط هي أساس الفهم والتذكر لا يطابقهما إلا الأساتذة المتمكنون في العلم الذي يدرسونه ، وكان الشيخ بيوض يختم الدرس بخلاصة تتضمن مجموعة من الاستنتاجات ورد بدعاء ليبارك الله فيها تعلمه تلاميذ ته وبعد استيعاب التلاميذ لمواد البرامج يتم اختتامه بامتحان تطبيقي حتى يتم تقييم قدرات الطالب وفيه يتبين الناجح من الخافق[1].

[1]– نور الدين شعباني ، مداخلة حواس محمد ، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية ، أعمال الملتقى الوطني الأول المنظم من طرف شعبة التاريخ قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر ، دار المعاصرة الجديدة للنشر ، ص 334 – 335 .

1- رفقاء الدرب :

أ- الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان :

ولد في 29 صفر من عام 1306هـ في أوائل نوفمبر 1888 هو من علماء الجزائر ووادي ميزاب ، ومن رواد النهضة الإصلاحية المعاصرة تتلمذ في مسقط رأسه القرارة ثم انتقل لدراسته في جامع الزيتونة في تونس ترأس أوّل بعثة علمية جزائرية ميزابية بتونس سنة 1332 هـ /1914 م ثم عاد إلى الجزائر في بداية الحرب العالمية الأولى وبعدها ترأس البعثة مرة أخرى من سنة 1917 إلى غاية 1925، حيث اصدر ثماني جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية من 1926 لغاية 1938 وهي على توالي وادي ميزاب. المغرب .النور. البستان .النبراس. الأمة. الفرقان. وقد أوقفها الاستعمار واحدة تلو الأخرى كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكلف بنيابة مالها ترك أعمالا علمية كثيرة قرابة ستين كتاب منها سلم الاستقامة سليمان باشا ديوان أبي يقظان تاريخ الصحف الجزائر العربية ملحق سير الشماني فتح نوافذ القران كان من أهم المساندين للشيخ بيوض في تأسيس معهد الحياة واقتنع بأفكاره لتحقيق فكرته كما كانت صحفه داعمة لنشاط الشيخ بيوض ، وكان الشيخ بيوض أكثر من يحث الشيخ أبو يقضان على إنشاء صحافته وأنّها وسيلة ضرورية للإصلاح الاجتماعي ولما أنشا الشيخ أبو يقظان صحفه الوطنية ، فقد كان لجانبه الشيخ بيوض وكان السند القوي له وحل مشاكله سيما المادية منها فما من الممكن أن يستمر أبو يقظان في الصحافة لولا مساعدة السيخ بيوض له وما كان سيكون هو الآخر بتلك الجرأة والإقدام لولا مساندة صحافة أبو يقضان له في مشواره الإصلاحي[1] .

[1]- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر ، جمعية التراث ، الجزائر، ص 135.

ب- الشيخ عدون بن الحاج الشريفي :

أحد علماء الجزائر ولد سنة 1319 هـ /1902 م بالقرارة ، وتلقى تعليمه الأول في مدارسها القرآنية على يد مشايخه الذين منهم الشيخ محمد الطرابلسي[1]. سافر إلى مدينة صريانة بالقرب من باتنة للعمل في التجارة عاد إلى الحلقات سنة 1339 هـ/1920 م وانضم إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي[2] ، حيث تلقى نصيبا من العلم على يديه تعرف هناك على الشيخ إبراهيم البيوض ولازمه في حركنه العلمية والإصلاحية منذ بدايتها وكان الذراع الأيمن له في كل خلفه في الإدارة جرائده لمدة ستة أشهر في الجزائر العاصمة تولى تفتيش المدارس القرآنية التي أنشأتها الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب [3] ، تولى في بلدته القرارة والمشرف على كل

---

[1]- **الشيخ محمد الطرابلسي** : هو محمد بن إبراهيم الطرابلسي قرقر ولد سنة 1303 /1885 توفي 25 ديسمبر 1948 أصله من بلدة بريان بميزاب ، ولد بطرابلس الغرب ، اشتهر بحفظ كتاب الله حفظ جيدا و تجويدا ، و هو شاعر و فقيه درس في جامع الزيتونة بعدها درس في معهد القطب الشيخ أطفيش و عند الشيخ عبد القادر المجاوي بالجزائر العاصمة ، واستقر في بلدة القرارة و فتح مدرسة لتجويد و لتعليم القرآن و اللغة العربية و تخرج على يده عدد كبير من قادة الإصلاح ، أنظر : قاسم بن احمد الشيخ معالم النهضة الإصلاحية عند اباضية ، مرجع سابق ، ص 219.

[2]- **الشيخ الحاج عمر بن يحي** : هو الشيخ الحاج عمر بن يحي إبراهيم الاماليكي ، و الاماليكي لقب عائلة نسبة إلى مليكة المدينة المعروفة بوادي ميزاب ، انتقلوا منها أجداده و استقروا في القرارة فتكونت عشيرة مليكة المعروفة في القرارة و هي عشيرة الشيخ ، كان والده اجتماعيا يهتم بشؤون الناس كانت والدته مثقفة صالحة حافظة جزء من كتاب الله و كانت واعظة و مفتية للنساء و هي السيدة منة بنت إبراهيم بن أبي أمحمد بابهون ، انضم إلى كتاب من كتاتيب التابعة للمسجد في عمر السادسة من عمره كان مدرسه في المسجد الشيخ محمد بن الحاج قاسم ، درس الثانوية في معهد الشيخ بابكر في غرداية ، فتح معهد للتربية و التعليم في دار بالقرب من مسجد سنة 1896 حيث ذاع صيت المعهد حتى خارج القرارة و تخرج على يده آلاف المصلحين ، أنظر : محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج2 ، مرجع سابق ، ص صص 168، 169 ، 170 ، 172 .

[3]- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، معالم النهضة الإصلاحية عند اباضية الجزائر ، مرجع سابق ، ص 219.

مشاريعها بعد وفاة الشيخ بيوض عين رئيسا شرفيا لجمعية العلماء المسلمين في 10 جوان 2004 تخرج على يده الآلاف من الطلبة والشباب توفي عن عمر يناهز 106 سنة يوم الثلاثاء 18 رمضان 1425هـ الموافق ل 02 نوفمبر 2004 م [1].

2- مناهج المعهد في التربية والتعليم :

الغرض من التعليم الذي جاء به برنامجه وهو إنشاء مجتمع صالح برجال صالحين علماء لأحياء الدين والأمة ولتحقيق هذا الغرض كان لابد أن يعتني المعهد كل الاعتناء بالتربية والتعليم وان يسلك فيها أحسن الطرق ويأخذ بكل الأسباب وقد نجح الشيخ بيوض في ذلك ونجح في تقديم أجيالا كثيرة من المثقفين للجزائر والمغرب العربي و الإسلام و المسلمين وكان الشيخ بيوض يستعمل كل الوسائل الناجحة في التربة فركز على التربية الخلقية لأنها أساس العقل والخلق القوي لهذا يعطي المعهد الأولوية للتربية الخلقية إنها هي أساس العقل والخلق القوي يستدعي الفعل الكامل بهذا يعطي المعهد الأولوية للتربية الخلقية حيث وضع شعار يردده الطلبة في المعهد وهو الخلق قبل العلم ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد و التربية الخلقية الصحيحة هي التربية الدينية لان الدين هو قاعدة المجتمع ولهذا حاول جاهدا بكل الوسائل ليزرعه في نفس التلاميذ ويبني فيهم العقيدة لدينية الصحيحة ويرسخها بكل الوسائل العلمية

[1]- مجلة الحياة العدد 16 ، **الجزائر** ، ص39.

والتربوية فكان يحفظ للتلاميذ الصغار التوحيد مع السور الأولى من القران قبل البلوغ ثم يدرسون العقيدة في كتب الفقه الكبرى بنحو فلسفي ثم استمر دروس التفسير والحديث والفقه الإسلامي في كل مراحل الطالب وكان المعهد يعتني كل الاعتناء بها ويخصص لها وقت كبير وحصص متكررة في الأسبوع حيث أنّ تلاميذ المعهد يعيشون اغلب يومهم في جو علمي ديني[1].

3- أثر معهد الحياة في نهضة الجزائر.

لقد عرفت الجزائر نهضة وبلغت أوجها بأبناء معهد الحياة الذين تربوا التربية الدينية الصحيحة والخلق الرفيع فان ما يدعوا إليه الدين هو ما يدعوا إليه زعماء النهضة والإصلاح وأنصارها ، حيث كان القائمون بالصلاح وشؤون النهضة في ميزاب يبذلون أقصى جهودهم للنهوض بالمجتمع وأصبح معظم الذين يقومون بالتربية والتعليم في المدارس الحرة في جل البلاد واحتل أبناء المعهد بكفاءتهم وقدراتهم جميع الميادين فمنهم من أصبح عضوا بارزا في الجمعيات الخيرية التي تقوم بشؤون النهضة والوعاظ والخطباء الذين يلقون المواعظ في المساجد ، ومنهم من أصبح عضوا ورئيسا في المجالس البلدية ومنهم اختار الميدان التجاري ونهضوا بالتجارة في الجزائر وكانوا اكبر نصير للحركات الوطنية في الشمال فقد ناصروا جمعية العلماء المسلمين

[1]- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج3، مرجع سابق ، ص 33

وحزب البيان و حزب الشعب ولما اندلعت الثورة التحريرية كانوا أنصارهم في الشمال والجنوب وكانت مساكنهم ودكاكينهم معاقل للثورة ومستودعا لسلاحها ومخبئها لرجالها وكانوا يقومون بذلك واجب وطنيا وجهادهم في الثورة جهادا في سبيل الله[1] . على مدى ما يقارب من ثمانين عاما تخرجت من معهد الحياة أجيالا من العلماء والمصلحين والمربين والأدباء والشعراء ومن حملة الدكتوراه وأعضاء البعثات العلمية إلى العواصم العربية والأجنبية ومنهم من تميز في التأليف والتحقيق والإبداع الأدبي ومنهم من تقلد مناصب سياسية ونيابية وقضائية ومنهم من أصبح في مجال التدريس بالجامعات [2]. يقول المفكر الإسلامي بسام العسلي في معهد الحياة لقد شكل تجربة تربوية رائدة ليس في الجزائر وحدها وإنّما في الوطن العربي الإسلامي وهي تجربة تستحق كل الاهتمام وبحث وتطوير وإذا كان الاتحاد السوفياتي يفخر برائد تربيته ما كارنكو وإذا كان الأمريكيون يتباهون برواد تربيتهم من أمثال جون ديوي فان للجزائر والعالم العربي الإسلامي أن يفاخر بهذه التجربة التربوية التي يعود الفضل الأساسي فيها للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض [3]. ومن آثار جهاده في الإصلاح نذكر :

---

[1]– محمد بن قاسم ناصر بوحجام ، نضال الشيخ بيوض للإحتفاظ بالجزائر موحدا ،مجلة الرؤية//:http alroya.om ، 03 أكتوبر 2017 ، الجزائر.

[2]– مجلة الحياة ، العدد 15 ، مرجع سابق ، ص 14.

[3]– مجلة الحياة العدد 34 ، محرم 1432 هـ ، ديسمبر 2016 ، الجزائر ص 43.

أ- **محمد علي دبوز:**

هو محمد الحاج علي بن عيسى بن كاسي بن عيسى بن حمو بن داود بن محمد بن داود بن منصور بن إبراهيم دبور وداود الثاني حفظ القرآن وعمره ثلاثة عشر سنة وفي ربيع الأول 1353 هـ يونيو 1934 م ، دخل معهد الحياة وأصبح احد طلباته وتتلمذ على يد الشيخ بيوض والشيخ عدون ، وكان يتلقى الدروس في التفسير والحديث وشرحه وأصول الفقه وأصول الدين، والأدب العربي والنحو والبلاغة والأخلاق والمطالعة ، بدأ الشيخ بيوض تدريس الأهالي سنة 1934 وهي السنة التي التحق بها محمد علي دبوز في معهد الحياة وخاتمه سنة 1935 وظل في دراسته 13 عاما ولقد ترك كتاب الأمالي آثارا عظيما في معهد الحياة ، بعد تخرجه من المعهد الحياة توجه إلى تونس لمزاولة دراسته وسافر إليها في سبتمبر 1942 ودخل الجامع الزيتونة ومعهد ابن خلدون درس فيها حتى سنة 1944،سافر إلى مصر والتحق بجامعه القاهرة وتحمل النفقات المادية وحرص على التعليم، عاده إلى قرارات وأقيم له حفل كبير في وادي ميزاب تحت إشراف الأستاذ بيوض لأنه أول من يتخرج بشهادة جامعية من تلاميذ المعهد أول تلميذ منه يدرس في جامعه القاهرة . ومن آثاره التربوية : تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء 1520 صفحة ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة في ثلاثة أجزاء 890 صفحة .

أعلام الإصلاح في الجزائر في خمسة أجزاء 1321 صفحة[1].

[1]- إبراهيم بيوض ، حياة و آثار الشيخ محمد علي دبوز ،عالم المعرفة ، الجزائر ص52- 53.

ب- الشيخ ناصر بن محمد أحمد مرموري :

ولد بقرارة يوم03 رجب1945 هـ الموافق لـ 07جانفي1927 التحق بمعهد الحياة سنة 1359هـ 1940 تتلمذ على يد الشيخ بيوض والشيخ عدون استظهر القران سنة 1361هـ /1940م، و أكمل فيه دراسته سنة 1947 هـ ليعين في نفس مدرسا لمواد الشريعة و اللغة العربية والتاريخ وبقي مواظبا على مهنته إلى أخر أيامه عينه الشيخ بيوض مشرفا على البعثة و المدرسة الخاصة العمانية بالقاهرة سنة 1382 هـ 1962 مدة ثلاث سنوات ليعود بعدها إلى معهد الحياة سنة 1390هـ 1971م ومن آثاره التربوية : اختصار و ترتيب تفسير في رحاب القرآن للشيخ بيوض له عدة أجزاء مطبوعة، مئات الدروس النبوية شرح الجامع الصحيح للربيع بن حبيب مطبوع الجزء01 ، مئات الدروس و المحاضرات و الكلمات التوجيهية و تتلمذ على يديه ألاف الطلبة وترك مكتبة ثرية بالكتب في مختلف فنون الشريعة و الأدب و التاريخ. توفي بغرداية إثر سكتة قلبية في 15 ماي 2011 [1].

4- دار البعثات البيوضية ودورها في إصلاح الشباب .

تقع دار البعثات البيوضية داخلية الحياة في مدينة القرارة إحدى قرى وادي ميزاب جنوب الجزائر، وهي من المؤسسات التربوية الكبيرة لجمعية الحياة كان تأسيس أوّل مقر لها سنة 1344هـ -1926م على يد الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر لتكون مقرا للطلبة الوافدين إلى معهد الحياة من الخارج ، وقد وضع لها الشيخ بيوض نظاما تربويا إسلاميا وكانت هذه الدار الجناح الأيمن للمعهد وأصبح شعارها نفس شعار المعهد وهو الخلق قبل الثقافة ومصلحة الجماعة قبل

[1]- قاسم بن أحمد بلحاج ، عند اباضية الجزائر ، مرجع سابق ، ص222 .

مصلحة الفرد أمّا المقر الجديد لهذه الدار فقد بناه الشيخ البيوض سنة 1380 هـ/1961م بفضل التبرعات التي أحضرها من سكان الوادي أصبح الطلبة يتوافدون إليها من مختلف المناطق من وادي ميزاب ومن شمال الجزائر ومن أنحاء المغرب العربي خاصة من ليبيا وتونس ومن بعض البلدان الإفريقية والإقامة بها ونقوم الإدارة البعثة بتوزيع جوائز تشجيعية للطلبة الفائزين وللمتفوقين في حفظ القرآن [1]. فقد أسس الشيخ بيوض دار البعثة لشمل فلذات أكباد المسلمين فهي تجمع القرابة مائتي طالب للعلم فيها مراقد ومكتبة ومصلى يجمع الطلبة أوقات الصلاة وفي وسط الدار يجتمع الطلبة من حين للآخر مع مسؤولياتهم لتبادل النصائح والأنشطة الأدبية المختلفة ففيه تسود بين الطلبة المنافسة والطموح[2].

5- رؤساء البعثة البيوضية .

كان أول رئيس لها سنة 1926 -1344 هـ الشيخ صالح ين يحي ين يحي طالب بحمد أحسن تسيير الإدارة وكان قدوة في الاستقامة والحزم بقي رئيس البعثة هو السيد مسعود عمر في رئاسة البعثة وكان اكبر الطلبة سنا اختاره زملاءه لرئاستهم وظل رئيسا إلى أن عاد إلى وطنه في سنة 1354هـ 1935م، ثالث رئيس للبعثة هو السيد عيسى بن صالح بن عمر الشيخ

[1]- مجلة الحياة العدد 02 ، مارس2000 م ذو الحجة 1420هـ ، الجزائر ، ص ص 17 18.

[2]- مجلة الحياة العدد 01 ، 01 رمضان1420 هـ /ديسمبر 1999 ، الجزائر ، ص 05.

صالح ولد بغرداية سنة 1916 سافر إلى عين البيضاء حيث زاول فيها دراسته الابتدائية وحفظ القران

الزاوية التيجانية التحق بالبعثة البيوضية بالقرارة ، حيث واصل تعلمه في معهد الشباب عينه الشيخ بيوض رئيسا للبعثة إلى نهاية سنة 1936 وفي سنة 1937 ذهب لتونس لمواصلة الدراسة فيها توفي 28 سبتمبر 1960 في حادث سيارة بطريق الغابة إلى غرداية .

أما الرئيس الرابع للبعثة فهو عمر بن سليمان بودي وقد وضعه الشيخ محمد علي دبوز كان طالب في معهد الحياة لم تنته دراسته وكانت فيه شخصيته اجتماعية قوية وأعطى جل وقته للإدارة البعثة وكان أول رئيس يولي البعثة كل اهتمامه دام رئيسا للبعثة نحو خمس سنوات إلى آخر سنة 1361هـ/1941م فانقطع عن الدراسة واستقر في بلدة بريان [1]. صالح بن عمر أبيلدي هو الرئيس السادس للبعثة ولد 1348 هـ الموافق ل 1928م ولد بميزاب والتحق بالمدرسة ونال منها الشهادة الابتدائية الفرنسية وفي سنة 1942 م ، أرسله والده إلى القرارة فانظم إلى قسم القران الكريم واستظهره على إمام المسجد واصل تعليمه المتوسط والثانوي في معهد الحياة أكمل دراسته في المعهد سنة 1950 بشهادة مشرفة جدا فعينه الشيخ بيوض رئيسا للبعثة العلمية البيوضية فلازم مهامه قرابة عشرين عام ، وبالإضافة إلى إشرافه على البعثة

[1]– مجلة الحياة العدد 02 ، مارس 2000 م ذو الحجة 1420هـ . مرجع سابق ، ص ص21 ، 22.

كان يدرس مادة الفرنسية لمدة اثني عشر سنة توفي اثر حادث مرور في بئر الخادم في الجزائر سنة 1390 –1970 م ودفن بالمقبرة الاباضية بالبليدة. الرئيس الخامس للبعثة هو احمد بن عمر أوراغ انتخب من طرف الشيخ بيوض سنة 1941 اهتم بقضية استظهار القران الكريم والرياضية وابدي كفاءته في التربية والنظام عين قاضيا في بريان سنة 1945 ولكن الشيخ بيوض أبى أن يتخلى عنه لرئاسة البعثة في سنة 1948 كون البعثة البيوضية وأخذها بنفسه إلى تونس ودامت هناك حتى سنة 1963وفي سنة 1950 انتخب انتخابا عاما لتولي رئاسة جمعية الفتح واظهر فيها كل التفاني لخدمة التعليم والمجتمع ودام فيها إلى سنة 1960 حيث أصبح رئيسا شرفيا لها [1].

6- المناسبات في دار البعثات البيوضية :

هذه المؤسسات الخيرية تعد بمثابة داخلية الاستقبال و إيواء الطلبة و البعثات الذين يقصدون مدينة القرارة لتحصيل المزيد في علوم القرآن و الشريعة بمعهد و مدرسة الحياة، ومن المبادرات الحميدة لهذه الدار إقامة صلاة التراويح في شهر رمضان جماعية داخل الدار فتختار الإدارة أربعة من حفاظ كتاب الله من بين من قائمة سجلت أسماؤها قبل شهر رمضان و في لقاء خاص بين الطلبة يتم تعيين كل شخص لربع معين من القرآن خمسة عشرا حزب ، لكل منهم

[1]. مجلة الحياة ، العدد 06، ربيع الأوّل 1422هـ جوان 2001 ،الجزائر .ص .06

و يلتحق الطلبة بالمسجد بعد الفطور لحضور الدرس الذي يلقيه أحد المشايخ و بعد صلاة العشاء جماعة يعود الكل و جوبا إلى دار البعثة فيتقدم الإمام لصلاة التراويح يرتل القرآن في عشرين ركعة فهذه مبادرة إيجابية يتطلب تشجيعها فهي تجعل حفاظ الكتاب الله يعشون قبل موسم الصيام في استعداد تام لإتقان علم التجويد و أداء القرآن أداءً حسنا لتقديم أئمة في شهر رمضان ، كما تقوم في آخر كل موسم إدارة البعثة و هيئة العزابة الدينية بتنظيم حفل لتكريم لفائدة مستظهري القرآن الكريم و تبدأ مراسيم حفل التكريم بعد صلاة الجمعة ، و يحضر المواطنين و الوفود المستضافة من الشخصيات الدينية التي تتقدمها هيئة العزابة لمدينة القرارة و كذا ممثلو الهيآت الدينية بوادي ميزاب و في ساحة مدرسة الحياة يشرع تلبيس حفظة القرآن الجدد بلباس حلقة العزابة وهو عبارة عن حلي أبيض مصنوع من الصوف و بعد استعراض القائمة الإسلامية للحفظة أمام مسامع الحاضرين من قبل الأئمة [1] . كما **أنّ** دار البعثات تقوم بمأدبة عشاء للتلاميذ أخر السنة حيث ذكر الشيخ بيوض في مذكراته " الخميس 14 أوت 1941 أدب التلاميذ مأدبة عشاء فاخرة من كيسهم لنجاحهم في امتحان أخر السنة في المدرستين حضرها الشيخ أبو اليقظان و المدرسون و سائر التلاميذ ، ثم عرضت بعد العشاء نتيجة الامتحان مفصلة مذكرا فيها بنقط الضعف في بعض المواد حتى تتلاقى و يسدّ النقص في السنة المقبلة بالنشاط و الاجتهاد ثم دعي المسافرون للراحة فتحلقوا وسط الحلقة الكبرى فيها

[1]– مجلة الحياة العدد – العدد 10– شوال 1423 هأ – ديسمبر 2002 الجزائر ص 29– 30.

فزودتهم بنصائح و وصايا و إرشادات " الجمعة 15 أوت 1941 سافر عشرون من أفراد البعثة العلمية الميزابية لقراهم للاستجمام و الراحة و كان منظر ركوبهم و وداعهم و رفعهم الصوت بنشيدهم عند تحرك السيارة رائعا مؤثرا يفيض الدموع من العيون و يشير في القلب شجونا و ذكريات[1]. من مذكرات الشيخ بيوض الاثنين 16 فيفري 1942 كانت ختام القرآن و تفريق صدقات في المحاضر الثلاث و دور التلاميذ و قد غصت كلها بالطلبة و مؤيديهم و رفعت أكف الضراعة إلى الله أن يحفظنا من كل بلاء و أن ينقذ العالم من هذا الجحيم المتقد و يمن عليه بالعافية و السلام ، الثلاثاء 17 فبراير 1942 سهرت مع تلاميذ الحوش سهرة طويلة إيناس و تربية و تعليما و تهذيبا و حدثتهم طويلا في شأن نظام العار[2].

7- أسس التربية عند الشيخ بيوض :

كانت برامج الدراسة التي أنشأها الشيخ بيوض مبنية على رعاية جوانب الإنسان المختلفة متمثلة في الهرم : العقل الروح و الجسد ، و اهتم بكل جانب ، كما قام بإحياء معاني القرآن في النفوس بترسيخ العقيدة و تفعيلها و استخلاص العبر من قصص القرآن و معالجة الواقع على ضوء توجيهات القرآن و قد تأثر الشيخ بمقولة الإمام عبد الحميد ابن باديس " نريد أن ننشئ جيلا على القرآن من أول يوم و نوجهه إلى القرآن في كل يوم " ، كما كتب الشيخ بيوض في

[1]- مجلة الحياة ، العدد 25 ، ذو القعدة 1428 هـ ديسمبر 2007 الجزائر ص 38.

[2]- مجلة الحياة ، العدد 27 ، جمادي الأول 1429 هـ جوان 2008 الجزائر ص 26.

الجرائد موضحا في كيفية التعامل مع الأبعاد و واجب الآباء نحوهم بين فيهم دور الأبوين في تنشئة أولادهم ، و قد صرح الشيخ بهدفه من التربية بقوله :" إن غرضنا أن ننشئ لهذه الأمة في طورها الجديد جيلا كامل العدة للنضال و الكفاح في شتى الميادين ، فيحدث في الأمة انقلابا كبيرا و يدفع بها خطوات واسعة إلى مطمحها الأسمى ، و لن نستطيع ذلك و لن نبلغ غرضنا منه حتى نضيف إلى تنوير العقول بالعلم و تزكية النفوس بالدين" و تنوعت البرامج التعليمية ليلبي هذه المطالب و اعتمد حتى على الجوانب الفنية من مسرح و أناشيد و جمعيات أدبية و رياضية و رحالات استطلاعية، و كل هذا في إطار أحكام الشرع و هدي الكتاب و السنة ، و يرى أن إيجاد جيل من الشباب المثقف الواعي أفضل أنواع الجهاد : " فقد طلب منه مغادرة الجزائر أيام الثورة التحريرية فأجاب بقوله :" أما إن كانت بلادنا تحتاجني لعمل هناك لسد الفراغ لا يسده غيري فهذا واجب علي و سألبي النداء و إن كان لمجرد الخوف علي ، اخرج فارا لأمكث في تونس أو في المغرب مع عشرات الآلاف من اللاجئين ، فإني لا أرتضي لنفسي كل هذه المنزلة[1] ". كان الشيخ بيوض في كل مرة يعرض القرآن على المجتمع و يلقي دروسه و مواعظه أمام العامة و كان تركيزه أشد على تلاميذه المتلفين حوله في حلقة علم كبيرة فهم المعنيون بالدرجة الأولى عنده ، ثم عامة الناس من بعدهم ، فهم القدوة العامة بحيث سيكون منهم المربي و المعلم في المستقبل ، لذلك كان يحرص كل الحرص على تأديبهم و

[1]– سليمان بن علي بن عامر الشعيلي ، منهج الشيخ بيوض العقدي ، مرجع سابق ، ص 280.

تثقيفهم ، كما كان ينصح الشباب و يتطرق لبعض الآفات الاجتماعية كالتدخين و من أخطر الأنواع المخدرات بحيث يقول في ذلك :" اعلموا أن الذي يمشي في طريق التدخين قد خطى أول خطوة في طريق المخدرات المهلك هذا و إن صناعة المخدرات في تطور رهيب و المخدرات أخطر من كل الكوارث التي تصيب الأمم ، أخطر من الزلازل والفيضانات الطبيعية المدمرة و من الأوبئة الفتاكة ، إنه ينخر جسم الأمة و يدمرها ببطء ،دمارا شاملا ، لذلك فإن المسؤولية كبيرة على الأولياء في مراقبة أبنائهم " لقد درس الشيخ بيوض الطلبة في مسجد القرارة مختلف الكتب الأدبية و التاريخية و سيرة الرسول و أحاديثه الشريفة ، و عرف بتمكنه في العلوم الشرعية و القرآنية و العربية التي أعتمد عليها في منهجه الإصلاحي في معالجة الانحراف الاجتماعي ، و قد بين الشيخ بيوض هدفه من تفسير القرآن الكريم بالقول :" إن غرضي من تفسير القرآن الكريم هو تربية الناس بالقرآن و تثقيفهم و وعظهم و معالجة أمراض النفوس كلها بالقرآن"[1]. يقول الشيخ بيوض في مذكراته عن خطاب ألقاه يوم 18 صفر 1363 الموافق لـ 13 فيفري 1944 م في الجمعية :" ارتجلت خطابا بعربية فصحى و بيان أخذ بالألباب الحاضرين خاطبت فيه الشباب و أعضاء الجمعية و أباء و التلاميذ و الأمة جمعاء

[1]– عبد القادر قوبع ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي 1920 – 1954 مذكرة نيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، ص 166.

تبيت فيه وسائل النهوض و أركان الإصلاح الديني و الاجتماعي و واجب كل طبقة من طبقات الأمة و شدت بالإسلام و كتابه و نبيه و سنته و صحابته و لغته بالتوحيد و الوحدة"[1] .

8- الأهداف التربوية و التعليمية :

لا شك أن الأهداف التي سطرها الشيخ إبراهيم بيوض لمنهجه التربوي التعليمي ستكون مندرجة ضم الهداف العامة للعملية الإصلاحية لأن العمل التربوي التعليمي هو جزء من الإصلاح الشامل لذلك كانت أهدافه :

- إخراج المجتمع من ورطته الحضارية على المدى المتوسط و البعيد على طريق إعداد الجيل الصاعد و تكوينه تكوينا متكاملا متوازيا يجمع بين متطلبات الروح و العقل و النفس و الجسد .
- إعداد القيادات و النخب التي ستتولى تحمل أمانة الإصلاح و مواصلة مسيرته .
- إعداد الفرد الصالح المتحضر الذي يجمع بين العلم و الخلق و بين الأصالة و المعاصرة و يتخذ من الدنيا غرسا للآخرة.
- نشر العلم و الثقافة و المعرفة في شرائح المجتمع .
- محاربة الجمود و التعصب التي كان الجهل سبب رئيسي فيها.
- محاصرة الأمية و الجهل و الإخلال من نسبتهما و تكوين جيل صالح يسهم في نهضة الجزائر و العالم الإسلامي.
- كما يوضحها الشيخ عدون هذه الأهداف إجمالا بقوله :" إن الغاية التي يجب أن يجعلها المتعلم نصب عينه نوعان :

---

[1]- مجلة الحياة ، العدد 28 ، ذو الحجة 1429 هـ ، ديسمبر 2008 م الجزائر ، ص 40.

عامة : هي طلب رضا الله و شرف العلم نفسه و نفي الجهل عنه.

خاصة: هي تكوين الملكات العلمية في مختلف الفنون و تثقيف العقل و تنوير الذهن و تربية النفس تربية صحيحة و إعدادها لتحمل قسط من عبئ الإصلاح الديني و المالي و الوطني.

تكوين نخبة من القيادات الراشدة حيث كان يدرك أن الجزائريين لا يمكنهم التحرر طالما تتحكم فيهم قيادات جامدة و جاهلة كما أنتقد تلك الفئة التي تأثرت بالحضارة الغربية ،و تبنتها كأسلوب حياة و أصبحت تقدس أوروبا و حذر المجتمع منهم إلى أنهم لا يصلحون لقيادتهم بسبب بعدهم عن الدين ، المجتمع و عادته و ثقافته ، و كان يصفهم بالملحدين و هواة المدنية الغربية ، فالنخبة التي ينبغي لها أن تقود المجتمع و الذي هو بالحاجة إليها فهي فئة مشبعة بالتربية السليمة متمسكة بالدين و الثقافة الصحيحة أو يرى أن أسباب الجمود الفكري تعود أساسا إلى التعليم الذي كان سائدا أن ذاك و الذي أخرج علماء ساهموا في تكريس الجهل و الجمود ، لأنه تعليم يدرس فروع الشريعة بعيدا عن مقاصدها و للقيام بعمل إصلاحي لا بد من إصلاح التعليم أولا و قبل كل شيء ، تعميم العلم الصحيح بالدين وأحكامه حيث توصل الشيخ إلى أنه سبب من الأسباب التي ساهمت في إبعاد الجزائريين عن دينهم و جهلهم به و بأحكامه و المقاصد التي جاء بها هذا الدين ليحققها ، العمل على المحافظة على النظم الاجتماعية و تفعيل دورها من الأهداف الأخرى. و الحث على تولي الوظائف في إدارة الاحتلال للعمل على إلغاء الحكم العسكري في الجنوب [1].

[1]. سهام بوعموشة ، مدرسة تخرّج منها العديد من العلماء الشيخ بيوض مسار إصلاح ونضال ، حزب الشعب ، 25 فيفري 2017 ، الجزائر. د.ص.

المبحث الثاني : دعم الشيخ بيوض للهيئات التربوية :

من جهود الشيخ بيوض سعيه للمحافظة على الهيئات الاجتماعية الفاعلة التي كانت منتشرة في منطقة ميزاب **وحرص** على تفعيلها و تتمثل هذه الهيئات في :

1- **العزابة :** و هي أعلى هيئة تنشط في كل المدن بمنطقة ميزاب و تعد الهيئات الأخرى مكمّلة و مساعدة لها و كانت في الأصل هيئة تعليمية تقوم بنشر الدين الإسلامي و المذهب الاباضي و الدعوة إلى تطبيق تعاليمها ، ثم تطورت مع مرور الوقت حيث أضيفت لها أعمال أخرى تتحول إلى تنظيم تربوي و إداري و اجتماعي شامل ، و تتكون هيئة العزابة في العادة من أثنا عشر عضوا يجب اختيارهم ممن تتوفر فيهم شروط العلم و الدين و الأمانة و الفطنة و الصلاح و الشجاعة و الخلق الحسن ، و أن يكونوا من حفظة القرآن ، و من عمار المساجد و يجتمع المجلس في المسجد في أوقات الصلاة ، تشمل مهامها الشؤون الاجتماعية و الدينية و السياسية و الاقتصادية منها مساعدة الشباب على الزواج ، محاربة البدع و الإسراف في الأفراح ، تحدد المهور و عدم المبالغة فيها ، تجمع الزكاة ، و تسهر على توزيعها على مستحقيها ، و تعمل على الروابط الاجتماعية و تمسكها من خلال فض النزاعات و إصلاح ذات البين و طهارة المجتمع بمكافحة شرب الخمور و القمار و غيرها من العصيات [1].

[1]- عبد العزيز شهبي ، الزوايا و الصوفية و العزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ،ص 169.

أبرز رئيس لها الشيخ الناصر المرموري من غرداية من مواليد 07 يناير 1927 عينه الشيخ بيوض في حلقة العزابة بالقرارة ، و كان خليفة للشيخ بيوض في منبر الوعظ و الإرشاد[1].

من المهام الاقتصادية للمجلس مراقبة الأسواق و المذابح و توزيع السواقي على الفلاحين بالتساوي ، و الإشراف على التطور العمراني للمدن للمحافظة على أصالة العمران بالمنطقة ، و بدخول الشيخ بيوض إلى هيئة العزابة عام 1922 ، أدخل عليها بعض التطورات و حررها من الجمود و فعل دورها رغم أنه واجه معارضة شديدة لأفكاره من أجل خدمة المجتمع و مواكبة التطور بحيث يقوم موجها كلامه لرئيس العزابة : " لقد أردنا أن نجمد و أن نكون من الجامدين ، لكن الوقت يتطور و نحن علينا أن نتطور".

2- **الهيئة الثانية** : تتمثل في مجلس العشيرة الذي يتوفر في كل عشيرة و يشرف على شؤونها.

3-**الهيئة الثالثة** : المجلس الديني النسائي و يتكون من نساء العشائر و عمله مكمل ومساعد للهيئات السابقة ، يسهر على تربية المرأة و تعليمها و المحافظة على أصالتها ودينها و شكلت هذه المجالس حصنا إبان الفترة الاستعمارية ،إذ حاول الاستعمار التغلغل في بني ميزاب

[1]- مجلة الحياة ، جمادي الثاني 1432 هـ جوان 2011 م ، العدد 36 ، **الجزائر** ، ص 05.

و تفكيكه و القضاء على مقوماته و علمائه أمثال الشيخ بيوض ، و كان الشيخ بيوض حريصا كل الحرص على الدعوة لتعليم المرأة و تثقيفها لأن المرأة هي نصف المجتمع[1].

4- خطاباته للمجتمع الخارجي :

أ- الفتاوي :

يقول الشيخ بيوض للشباب ناصحا :" فأحضروا أيها الشباب الخطوة الأولى ، و قد بدأنا كل من سار على الدرب وصل ، المرء لا يقطع ميلا مرة واحدة إنما يمشي خطوة بخطوة ، فزينوا قلوبكم بنور الله لا وجوهكم و أجسامكم بما حرم الله زينوا أخلاقكم ، و حسنوا أعمالكم ، و زكوا أنفسكم و طهروا قلوبكم ، فقد قامت الحجة و انقطع العذر و كل إنسان مسؤولا عن نفسه فليختر أي طائفة يلحق بها". أفتى الشيخ بيوض في مواضيع العقيدة و الشريعة و الحياة و قد جمعت له أجزاء كبيرة من فتواه في كتاب تحت عنوان : " فتاوى الإمام الشيخ بيوض " من إعداد الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج ، كما جمع البعض منها في كتيب تحت عنوان"أجوبة و فتاوى" ،راعي الشيخ بيوض في فتاواه الأبعاد العقدية الخاصة مقصد توحيد الله ، و تحقيق وحدة المسلمين ، مراعاة لإخلاص العمل لله عزّ وجل[2].

---

[1]- حمو بن عيسى الشيهاني ، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض ، مرجع سابق ص 83 .

[2]. مجلة الحياة ، العدد 04 ، رمضان 1421هـ ديسمبر 2008، الجزائر ، ص51.

ب- **المراسلات** :

كان الشيخ بيوض عدة مراسلات التي منها ما هو مكتوب و منها ما حررها عن نفسه و منها ما كتبها باسم الهيئات التي يمثلها ،إثر تلقي الشيخ بيوض حرق الطلبة الشيوعيين للمصاحف بالمسجد الجامعي بالجزائر العاصمة رأى من الواجب تقديم احتجاج كتابي للجمهورية لوضع حد لما يقومون به ، ثم قرأ الرسالة في المسجد طالب فيها معاقبتهم و وضع حد لهم ليكونوا عبرة لغيرهم و من يحاول التطاول على الإسلام [1].

[1]- حمو بن عيسى الشيهاني ، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض ، مرجع سابق ص 38 .

خاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا الخاصة بدور إبراهيم بيوض في العمل الإصلاحي والتربوي توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن اعتبارها إجابات على الأسئلة التي طرحناها في المقدمة والتي تتلخص فيما يلي :

- اكتساب الإنسان من محيطه أفكارا ومعلومات التي قد تكون المؤثرة في حياته العلمية والعملية ، وهذا ما حدّث الشيخ إبراهيم بيّوض الذي نشأ وترعرع في أسرة محافظة وعالمة التي كوّنت فيه وأكسبته أخلاق حميدة ورفيعة ، وجعلته محبا لله ووطنه وإخلاصه له ، وكلّ هذه الصفات هيئته ليكون مربيا ومصلحا في جنوب الجزائر.

- كلّ الأوضاع التي عاش فيها الشيخ إبراهيم بيوض تأثيرا ايجابيا في مساره الإصلاحي .

- كانت له عدة إسهامات عظيمة في الثورة لا سيما في منطقة الجنوب ، حيث كان محو النشاط الثوري بميزاب .

- تميّز الشيخ بيّوض بالإصلاح الديني والتربوي ، غير أنّ التربية والتعليم ولم تكن عنده سوى وسيلة من وسائل الإصلاح التي استخدمها كل المصلحين قبله.

- الهدف التربوي والاجتماعي من إقدام الشيخ بيوض على التفسير باعتقاده أن القرآن الكريم ، قد احتوى على علاج لكل أمراض الأمة التي قد تصيبها أخلاقيا أو عقيدتها أو سلوكيا ، فقد ربط التفسير بحياة الناس وتربيتهم به .

- إدراكه لأهمية العلم والتعليم ، فكان اهتمامه بهما ضمن أولوياته ، فهو يرى انه لا يصلح الوطن إلا بالعلم الصحيح والخلق المتين والذوق السليم ، وما يؤكد ذلك إنشاؤه لمعهد الحياة الذي يعتبر قطبا في حركة الإصلاح والتعليم حيث آمن بأنه أفضل وسيلة لإحداث التغيير المنشود في المجتمع والجزائري على حدّ سواء فكان معهدا مهما كوّن أجيالا كثيرة الذين حملوا المشعل وواصلوا مسيرة الإصلاح .

- وقوفه في وجه سياسة المستعمر الغاشم التنصيرية وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف وبكتاب الله ورسوله الكريم .

- اكتساب الشيخ بيوض العديد من المسؤوليات والوظائف الهامة جعلته أكثر مسؤولية في حياته العلمية والمهنية

- كما تبيّن لنا الشيخ إبراهيم بيّوض كان يحتل مرتبة هامة ومكانة عالية اتجاه الحركة الإصلاحية في الجنوب .

- ترك الشيخ بيوض أثرا كبيرا في نفسية طلابه ومدرسيه والاتجاه نحو زيادة الثقافة والتعلم .

فكان ومحبوبا عند الجميع كان يدعوهم وإلى تطوير قدراتهم التربوية والتعليمية . .

- إيمان الشيخ بيّوض وإدراكه لقيمة الأخلاق وأنّه صلاح للفرد ولا صلاح لتعليمه ، يتّصف بالتربية الخلقية والسلوكية النابعة من قيّم العقيدة الإسلامية الصحيحة وهذا ما جعله يجسّد فيه روح التربية والتعليم لديه ..

- كانت مسيرته حافلة بالكثير من الإنجازات الميدانية ، إضافة إلى الإبداع الفكري والمؤلفات ، مما شكل منهجا في العمل الديني والمنهج الاجتماعي في تنفيذ النظرية الدينية الاجتماعية .

- ضرورة الاهتمام والبحث في المجال التربوي من خلال الدروس التربوية والتعليمية الموجودة المدارس والمساجد والنوادي العلمية والرياضية.

- يعّد إبراهيم بيّوض وشخصية مهمة في الحياة السياسية الثقافية للجزائر المعاصرة وهو أحد موجهي تحديث المجتمع الجزائري.

- مساهمته في خدمة الوطن وتثقيف الناس جميعا وتبيان لهم قيمة الإسلام واللغة العربية بطريقة صحيحة في إصلاح قضية التربية والتعليم في المساجد والمدارس من تعليم وتجويد للقرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة ومفهومة ، وتعليمها للأجيال القادمة التي تدافع عن وطنهم الجزائر وتوعيتهم من أجل القضاء عن الفساد والخرافات و إخراج الاستعمار الفرنسي من أراضيهم لكي تسود المحبة والطمأنينة بين شعبها

الملاحق

الملحق رقم 01 :صورة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض[1]

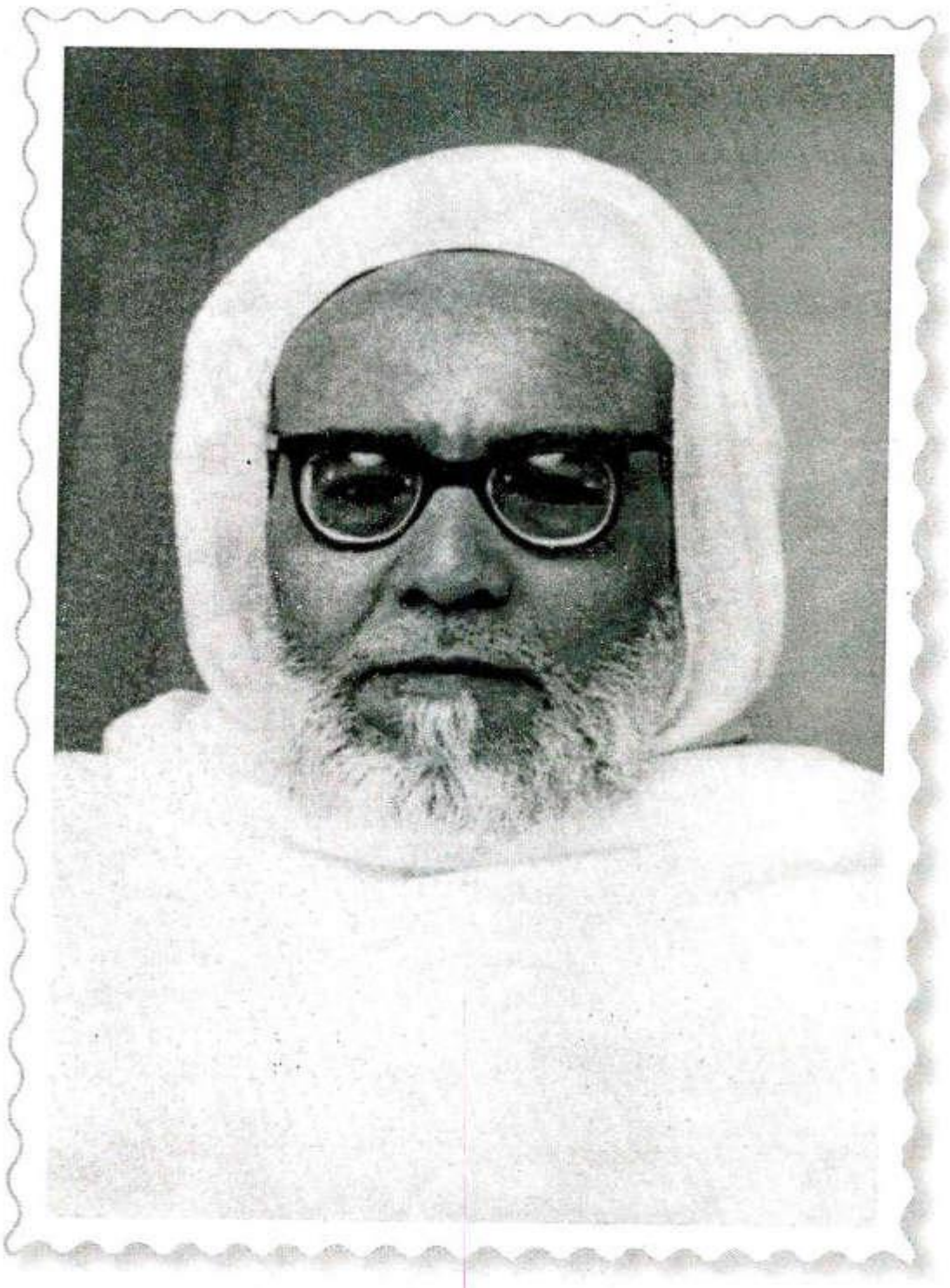

[1] . محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح ،ص 15

الملحق رقم 02 :صورة معهد الحياة[1]

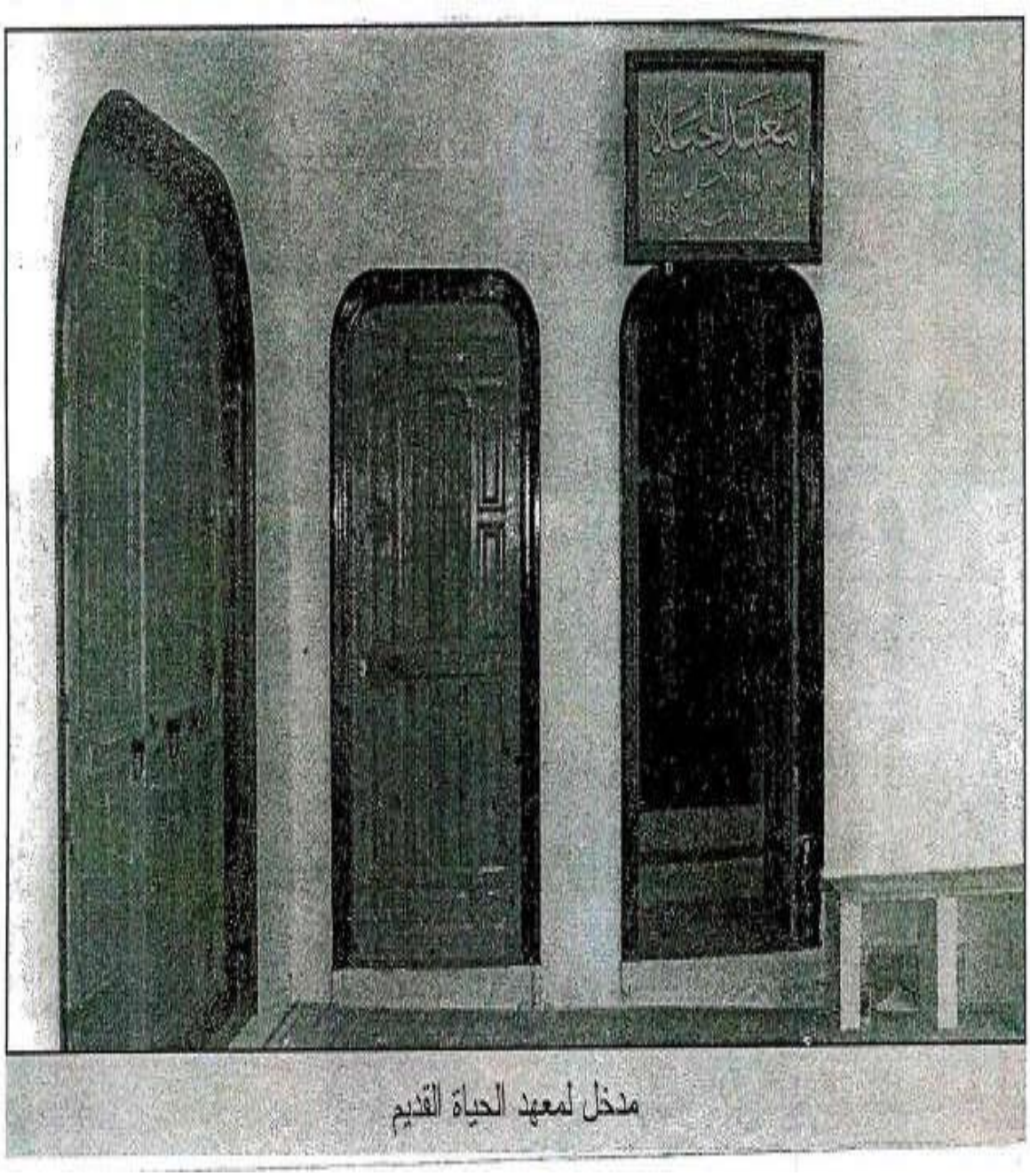

مدخل لمعهد الحياة القديم

[1] . محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح ،ص 22

الملحق رقم 03 :صورة من مذكرات الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض[1]

صورة من مذكرات الشيخ بيوض
عن اعماله في الثورة بخط يده.

ASSEMBLEE ALGERIENNE

١٤

تابع لصلاتي بالثورة بالصحراء

[1] . ابراهيم بن عمر بيوض ، أعماله في الثورة، ص 14

الملحق رقم 04 :شهادة ابن يوسف بن خدة في حق الشيخ ابراهيم بيوض[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة في حق الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر

أنا الممضي أسفله ، ابن خدة بن يوسف ، عضو لجنة التنسيق و التنفيذ لجبهة التحرير الوطني (57 / 1956) الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (62 / 1961) أصرح بالشهادة الآتية في الفقيد الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر امام الجماعة الإباضية الجزائرية رحمه الله .

ان الشيخ بيوض ابراهيم قد وضع نفسه رهن اشارة جبهة التحرير الوطني طوال الحرب التحريرية .

(1) - اجتمعت به شخصيا في ربيع 1956م في القبة بمعية الاخ رمضان عمان رحمه الله ، و كان مع الشيخ بيوض الشيخ سليمان ابن يوسف و الاخ اسماعيل ساوي رحمه الله التاجر في شارع مختار عبد اللطيف رقم 1 (دكتور خيرولد سابقا) ، المتاصل المارد في سطوف جبهة التحرير الوطني . و باسم الجبهة خاطبتنا الشيخ بيوض و طلبنا منه أن يضاعف مشاركة المزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني ، خاصة في مناديين التجنيد و المالية و مراكز الاموال و التموين . و اذا سمحت بالذكر الجزائر العاصمة حيث عاينت مسؤوليات ضمن لجنة التنسيق و التنفيذ فان تنويهية ذلك الاجتماع كانت ايجابية بمساهمة نشاط المزابيين في صفوف الثوار ، و قد وجدت أنا شخصيا العون و المساعدة لدى كثير من الثوار المزابيين . على رأس هذه القائمة أذكر الاخ اسماعيل ساوي الذي وضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني محله التجاري الموجود في 1 نهج عبد اللطيف (دكتور خيرولد سابقا) . و على اثر ذلك اللقاء ضاعف الاخ ساوي جهوده و نشاطه و كذا أعباءه أعضاء و كل الذين كانوا يعملون معهم في المتجر . و هذا العمل كان يزاوله أيضا أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ ، منهم ، ابن سعيدة بكريم ، ابن خدة رحمه الله ، و بعض مسؤولي النظام مثل الاخ الهاشمي حمود مقاول الاعمال للجنة التنسيق و التنفيذ الذي استشهد تحت التعذيب سنة 1957م و كثير من المناضلين المكلفين بالاتصال بين اللجنة و الولايات .

كان التجار المزابيون من أصلب المساندين الذين مكنتهم كانوا يتمتعون بحنكة و وطنية ثابتة ، فوجودهم داخل الحي الاوروبي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق و التنفيذ ، خاصة

.../...

عندما كان الاوروبيون في سنة 1956م لم يكتشفوا بعد نشاط اخواننا المزابيين و انتماءهم الى جبهة التحرير الوطني . كانت محلاتهم مراكز للبريد و مستودعات للوثائق و المناشير و الجرائد و الاسلحة و الذخائر و مراكز للطباعة السرية و ملتقيات للمناضلين السفارديين من طرف الشرطة الاستعمارية ، تظنوا في ممتلكاتهم العامة الاسلحة و الذخائر و مخلف الوثائق رغم الخطر الذي يتعرضون له ، فهم صورة ناصعة للعناصل الجزائري الوفي .

و الى جانب اسماعيل ساوي أذكر ابن عيسى محمد و أبناء ابن عيسى حمو 21 شارع مصطفى بن بولعيد (ريشيليو سابقا) الذي عمل رهينة لتلبية ثورات مؤتمر الصومام في خريف 1956م ، سعيد أحمد بن سعيد و بابامدون سليمان بن حمو 33 شارع محمد العاصمي ، عمر جلماسي 29 شارع البيد مصطفى الوالي (دوميني سابقا) رمضان الحاج عبد الله 124 شارع ديدوش مراد (ميشلي سابقا) بارك دوكالن ، ساوي باحمد بن بكير 16 نهج رضا حوحو (كليوزيل سابقا) الذي كانت داره مأوى و مركزا لأعضاء جبهة التحرير الوطني ، و بابا عيسى اسماعيل 57 نهج دباغ ديكار .

(2) - و على اثر اعتقال اطلاق النار المشترك يوم 19 مارس 1962م بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و حكومة الجنرال دوغول طبقا لاتفاقات " ايفيان " تكونت هيئة تنفيذية مؤقتة لتسيير الادارة الجزائرية الى يوم الاستقلال تعينت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الشيخ بيوض ابراهيم عضوا ضمن مجموعة جبهة التحرير الوطني في الهيئة اعتبارا لوطنيته و لمواقفه أثناء الحرب التحريرية اذ كان على اتصال دائم مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تونس ، فكان مسؤولا على قسم التربية و الشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة .

كان الشيخ بيوض يعمل دوما بجد و اصرار لوحدة التراب الوطني رافضا بذلك كل محاولات فصل الصحراء من بقية الوطن .

(3) - أضيف أن الشيخ بيوض كان يسعى دائما لتوحيد الشعب الجزائري سواء في ثوجيهاته التربوية أو في دروسه العامة ، لم يأل جهدا في دعوة الاخوة الاباضيين الى الالتصام بمختلف أطراف الامة مثل تراثيهم في أداء صلاة الجماعة في المساجد المالكية بمختلف المدن و الاحياء لاحياط الفكرة الاستعمارية البغيضة " فرق تسد " التي لم يكن موجودا قبل مجيئه .

هدانا الله الى صراطه المستقيم و وجد صفوفنا في الظروف العسيرة التي نجتازها ، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد .

حرر بالجزائر في 9 رجب 1407 / 9 مارس 1987 م

الامضاء :

ابن يوسف بن خدة

[1] . ابراهيم بن عمر بيوض ، أعماله في الثورة، ص 156

الملحق رقم 05 :صورة من معهد الحياة[1]

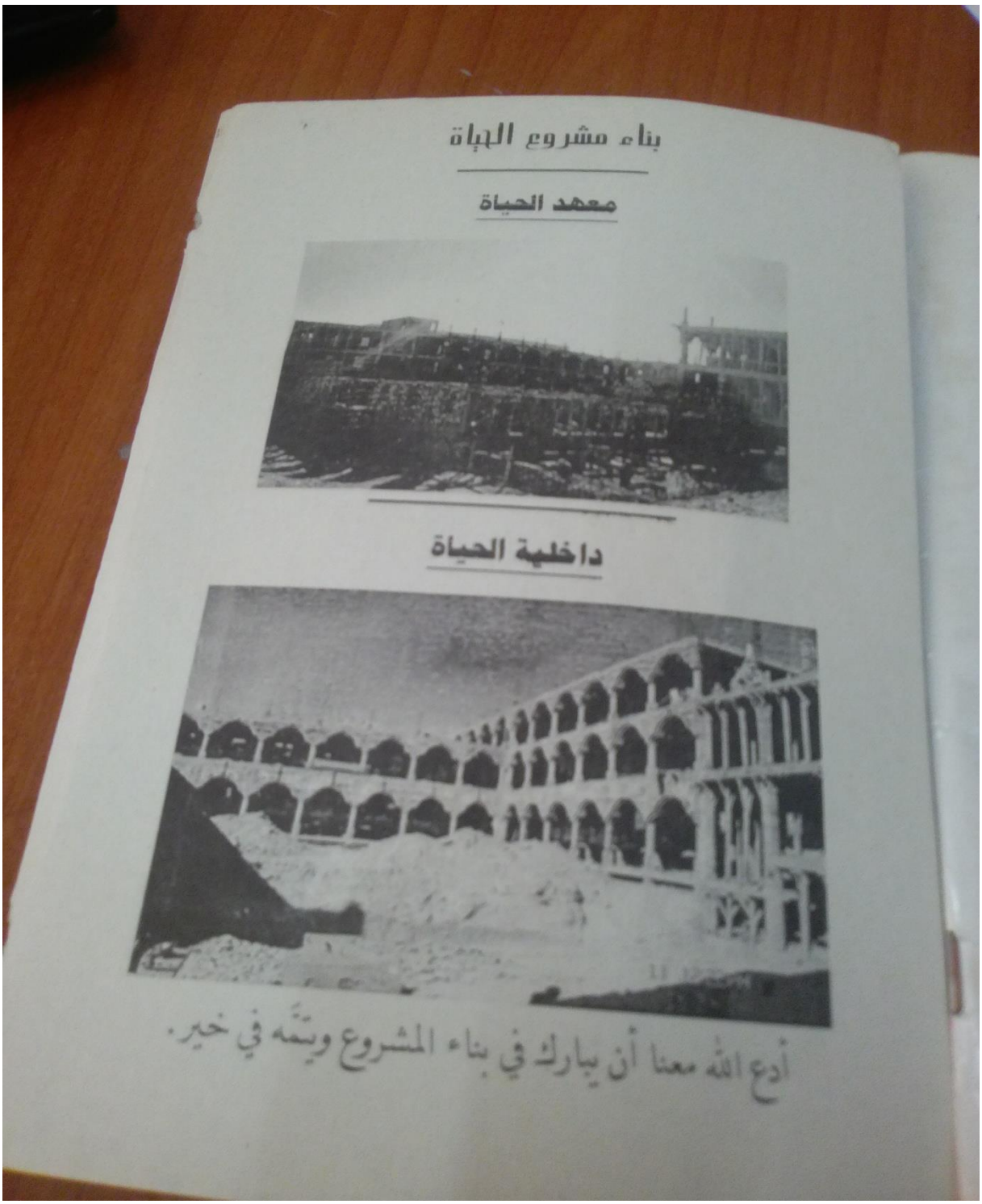

[1] . مجلة الحياة ، العدد 20 ، ص01

الملحق رقم 06 : الشيخ ابراهيم بيوض في زيارة للقرارة مع وزير الشؤون الدينية [1]

صفحات من الكفاح جامع الشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر

السيد مولود قاسم وزير الشؤون الدينية والتعليم الأصلي في زيارة القرارة والشيخ بيوض.

وفد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في زيارة تفقدية للشيخ بيوض على رأسه الشيخ محمد طهر التلي والمهدي البوعبدلي (الممثل مدرسة النجاة القديمة- الحمان-)

263

[1] . سليمان أبو العلى ، صفحات من الكفاح ، ص 263

الملحق رقم 07 :صورة الشيخ ابراهيم بيوض وعمره 26 سنة[1]

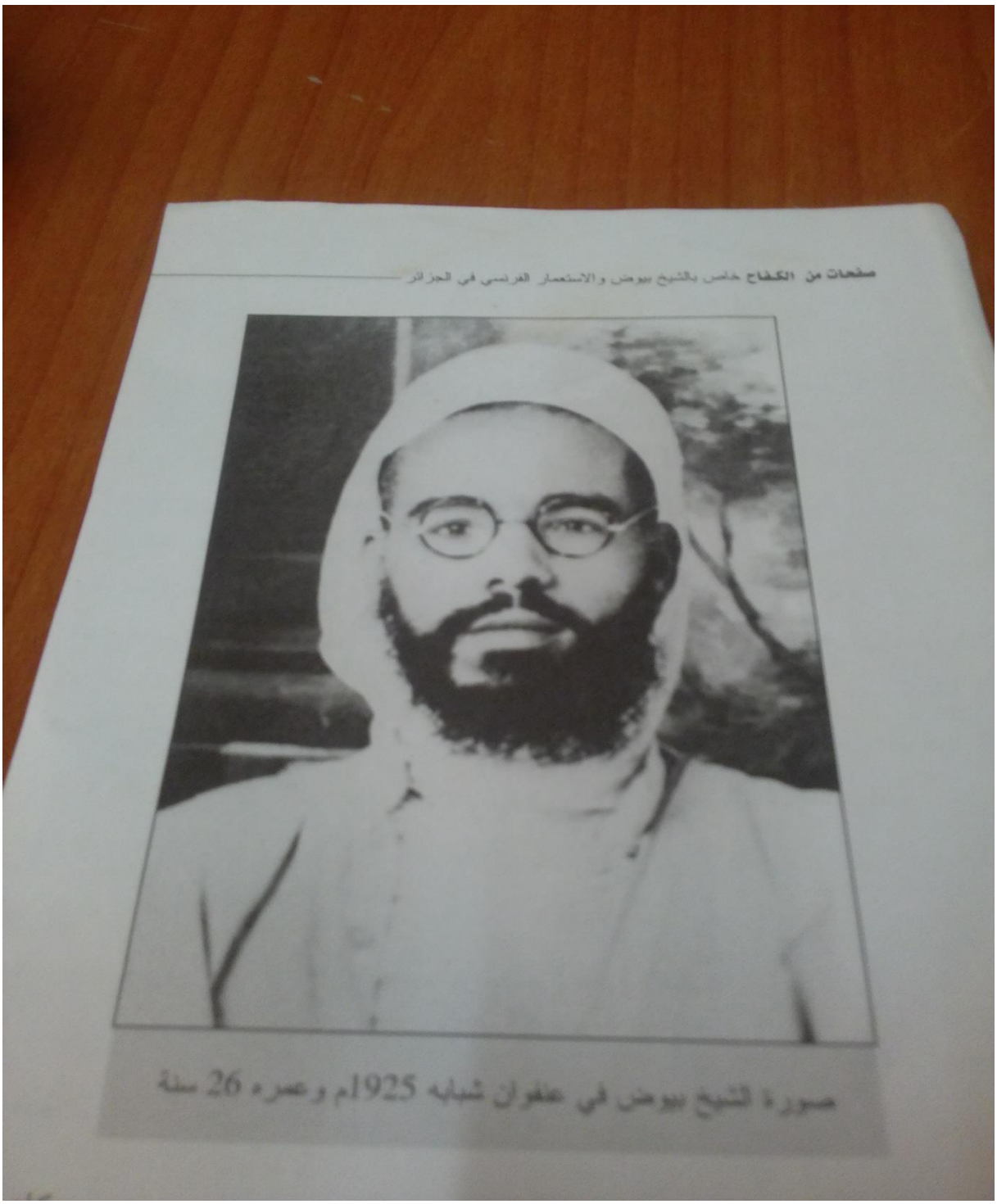

[1] . **سليمان أبو العلى ، صفحات من الكفاح ، ص 46**

الملحق رقم 08 :الشيخ ابراهيم بيوض رفقة الشيخ أوراغ [1]

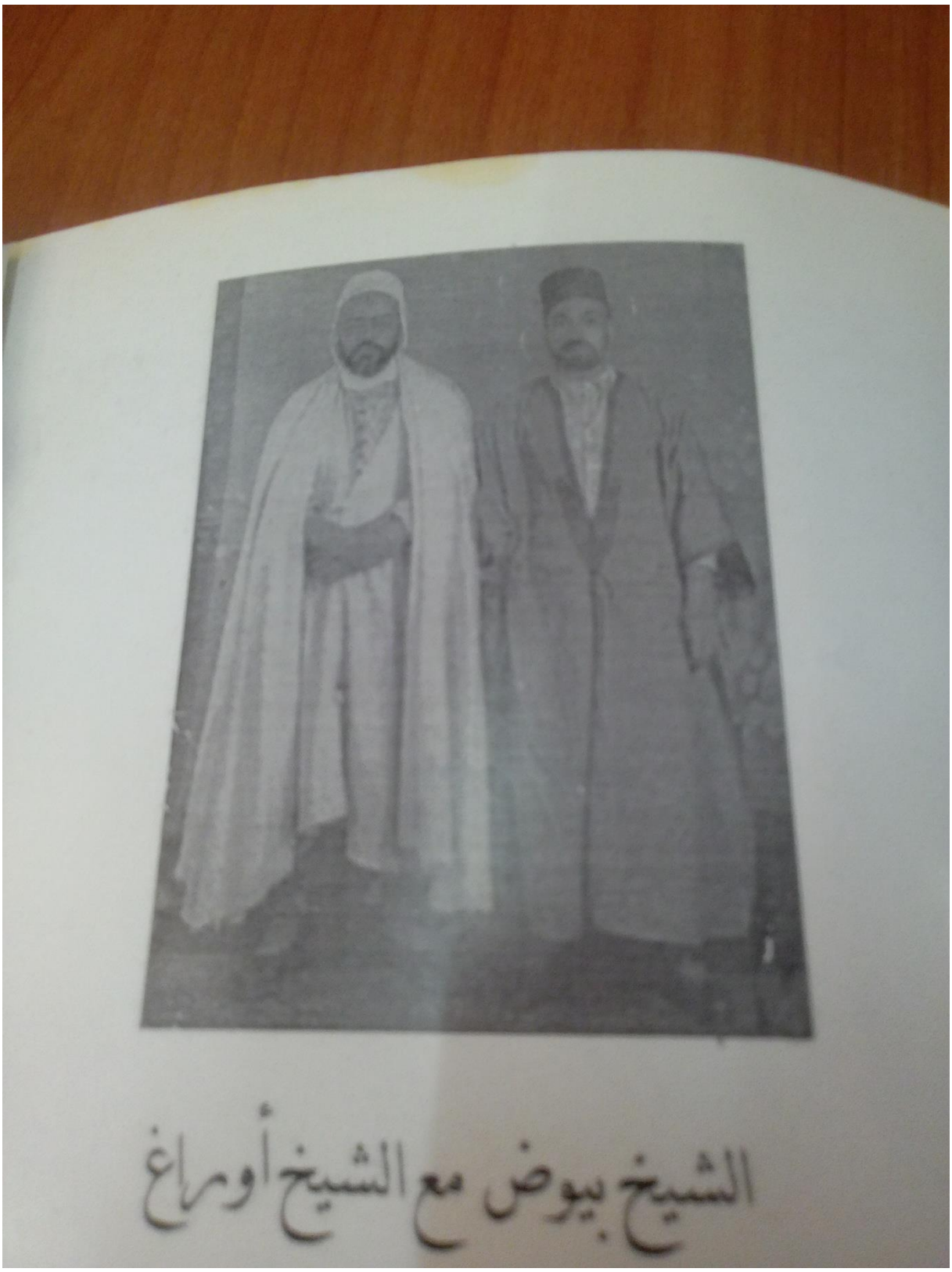

[1] . **مجلة الحياة ، العدد 17 ، ص 47**

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

***- المصادر :**

القرآن الكريم

01 – بيوض إبراهيم بن عمر ، في رحاب القرآن تفسير سورتي الفرقان والشعراء ، ط1 ، جمعية التراث ، الجزائر ، 1999 .

02 – بيوض إبراهيم بن عمر ، في رحاب القرآن تفسير سورتي السجدة والأحزاب ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بلحاج ، ط1 ، جمعية التراث ، القرارة ، 2003

03 – صالح ناصر محمد ، الإمام الشيخ إبراهيم بيوض ، أعمالي في الثورة ، ط2 ، جمعية التراث ، الجزائر ، 2016 .

04 – المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، طبعة خاصة ، وزارة لمجاهدين ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 .

***- المراجع :**

01 – أبو العلا محمد سليمان ، صفحات من الكفاح الخاص بالشيخ إبراهيم بيّوض والاستعمار الفرنسي ، إيفي ميديا للنشر والتوزيع ، دط ، الجزائر ، 2013 .

02 – إيثبيرن رستم بن عيسى ، في رحاب السيرة من سنوات البعثة الأولى إلى ارصاء دعائم الدولة الإسلامية في المدينة ، جمعية التراث ، دار الخلدونية ، الجزائر .

03 – باجو مصطفى ، الشيخ إبراهيم بيوض مربيا ، الجزائر .

04 – بسكر محمد ، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج1 ، الجزائر ، 2013 .

05 – بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 . 1989 ، د . ط ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 .

06 – بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

07 – بن إسماعيل محمد ، أعلام وأمجاد من أفاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر 1993 .

08 – بن خدة يوسف ، شهادات ومواقف ، دار الأمّة ، ط1 ، الجزائر ، 2006 .

09 – بن بهون يحي حاج محمد ، الحركة الإصلاحية الحديثة وجهودها في تفسير معاني القرآن الكريم ، تفسير الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض نموذجا ، غرداية .

10 – جغلول عبد القادر ، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلّق بالحركة الوطنية والثورة ، مجلد 2 ، ذاكرة النّاس ، د . ب ، 2013 .

11 – حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006

12 – حسني محمد الهادي ، من وحي البصائر ، تقديم محمد ناصر ، دار الأمّة ، لجزائر 2010 .

13 – حسين عقيلة ، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف وإحياء السنّة (المنهج والمرجعية) ، دار الوعي ، ط1 ، الجزائر ، 2012.

14 – دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1، عالم المعرفة ، ط1 ، الجزائر 2013 .

15 – دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2 ، عالم المعرفة ، القاهرة 1999.

16 – دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج3 ، عالم المعرفة ، ط1 الجزائر ، 2012 .

17 – دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج4 ، عالم المعرفة ، ط1 الجزائر ، 2013 .

18 – دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج5 ، من عام 1340هـ / 1921م إلى 1395هـ / 1975م ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر .

19 – دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1 ، الجزائر 1965 .

20 – دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2 ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

21 – دبوز محمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج3 ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013 .

22 – سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي الجزائر ، 1998 .

23 – الشيهاني حمّو عيسى ، سمات الدرس العقدي عند الشيخ بيوض ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر .

24 – شهبي عبد العزيز ، الزوايا والصوفية ، العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر .

25 – الشيهاني حمو بن عيسى ، لفكر العقدي عند الشيخ بيوض و آثاره في الإصلاح جمعية التراث ، دار الخلدونية ،عمان .

26 – صاري الجيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 . 1950 ، ترجمة محمد المعراجي ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007 .

27 – العسيلي بسّام ، عبد الحميد ابن باديس بناء القاعدة والثورة الجزائرية ، طبعة خاصة دار النفائس للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ..

28 – عمامرة تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ، د . ط ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

29 – عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، جزائر خاصة ،ج2 دار المعرفة الجزائر ، 2009 .

30 – فوضيل عبد القادر وآخرون ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، ط1 ، دار الأمّة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

31 – قدّاش محفوظ ، جزائر الجزائريين 1830 . 1954 ، تحرير محمد المعراجي منشورات ANEP ، د. ط ، دب ، 2008 .

32 – لونيسي رابح وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، د . ط ، الجزائر .

33 – مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، سلسلة العالم الإسلامي دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 .

34 – ناصر محمد ، الصحف الجزائرية العربية ، ط1 ، 1980 ، ط2 ، 2006 ، الجزائر.

35 – صالح ناصر محمد ، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما ، كلوريوم 2013

المجلات والمقالات :

01- بوطبة لخضر ، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 02 ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة سطيف .

02 – مجلة الحياة ، العدد 01 ، رمضان 1420هـ ديسمبر 1999 ، الجزائر .

03 – مجلة الحياة ، العدد 34 ، محرّم 1438هـ ديسمبر 1999م ، الجزائر .

04 – مجلة الحياة ، العدد 02 ، ذو الحجة 1420 ، مارس 2000 ، الجزائر .

05 مجلة الحياة ، العدد 35 ، ربيع الثاني 1432هـ مارس 2001م ، غرداية الجزائر

06 – مجلة الحياة ، العدد 06، ربيع الأوّل 1422هـ جوان 2001م ، الجزائر .

07- مجلة الحياة ، العدد10 ، شوال 1423هـ ديسمبر 2002 ، الجزائر

08- مجلة الحياة العدد12 ، ربيع الثاني 1424هـ جوان 2003 ، الجزائر

09- مجلة الحياة ، العدد15 ، ربي الثاني 1425هـ جوان 2004م ، الجزائر.

10 – مجلة الحياة ، العدد 16 ، ذو القعدة 1425هـ ديسمبر 2004 م ، الجزائر .

11- مجلة الحياة ، العدد17 ، محرّم 1426 هـ مارس 2005 ، الجزائر.

12- مجلة الحياة ، العدد20 ، صفر 1427هـ مارس 2006م ، الجزائر .

13 – مجلة الحياة ، العدد21 ، جمادى الأول 1427هـ جوان 2006، الجزائر.

14 – مجلة الحياة ، العدد25 ، ذو القعدة 1428هـ ديسمبر 2007م ، الجزائر

15 – مجلة الحياة ، العدد03 ، ربيع الأول 1421هـ ديسمبر 2008م ، الجزائر

16- مجلة الحياة ، العدد04 ، رمضان 1421هـ ديسمبر 2008 ، الجزائر

17- مجلة الحياة ،العدد27 ، جمادى الأولى 1429هـ جوان 2008م ، الجزائر

18- مجلة الحياة ، العدد28 ، ذو الحجة 1429هـ ، ديسمبر2008م ، الجزائر .

19- مجلة الحياة ، العدد36 ، جمادى ثاني 1432هـ جوان 2011م ، الجزائر .

20- بن رحال أمينة ، مجلة الشيخ بيوض نشاطه السياسي والثوري في الجزائر ، جامعة المسيلة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 11ديسمبر2016

21 – بوعموشة سهام ، مدرسة تخرج منها العديد من العلماء الشيخ بيوض ، مسار وإصلاح ونضال ، مجلة الشعب ، 2017 ، الجزائر .

22 – طباخ محمد والعربي بن شيخ ، تدبير اختلاف العقدي في فكر الشيخ بيوض ، مجلة أفاق علمية ، العدد 02 .

23 – اللمكي نادية ، ثنائية الإصلاح والسلطة في حياة الإمام إبراهيم بيوض الجزائري مجلة الرؤية .

24 – سابق حدّة ورقية دريدي ، البعد الإصلاحي للقصة القرآنية من خلال تفسير في رحاب القرآن قصة النبي لوط عليه السلام نموذجا ، مجلة المعيار ، العدد 46 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة .

الرسائل الجامعية :

01 – الشيهاني حمّو بن عيسى ، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض منهجه وأبعاده أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، 1430هـ ـ 1431هـ / 2009م ـ 2010م . الجزائر .

2– قوبع عبد القادر ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920. 1954 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم تاريخ جامعة الجزائر .

الملتقيات :

01 – طالبي أحمد ، الملتقى الأول لفكر الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ، طبعة عربية غرداية ، 2002م .

02 – الملتقى الاول ، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية ، أعمال الملتقى الوطني الأول من طرف شعبة التاريخ ، قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجيلالي بو نعامة ، خميس مليانة ، دار المعاصرة الجديدة للنشر .

الموسوعات :

01– بلقاسمي بوعلام ، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، د. ب ، 2007 .

ملخص الدراسة بالعربية:

يعتبر الشيخ إبراهيم بيوض أحد أقطاب الإصلاح في الجنوب الجزائري ، حيث كرّس حياته لخدمة المجتمع والدين والوطن ، وعلى الرغم من شخصيته اللامعة والدور الذي لعبه في المجتمع إبان الحقبة الاستعمارية وبعد الاستقلال إلا أنّه يعتبر من الشخصيات التي لم تنل حظها من الاهتمام ، لقد عاش الشيخ في ظروف الاستعمار البغيض الذي بذل جهودا مضنية من أجل طمس الشخصية الجزائرية ، فكان الشيخ من الأوائل الذين وقفوا في وجه سياسته وساهموا في إفشالها من خلال زرع الأفكار والمبادئ النابعة من أصالة المجتمع الجزائري ومن دينه ، وبعد نيل الجزائر استقلالها واصل مسيرته النضالية لكن هذه المرة ضد الجهل والخرافات والأباطيل و السلوكات السلبية التي انتشرت في أوساط المجتمع ، والتي لا تتم بصلة لا للدين الإسلامي الحنيف ولا لأصالة وعراقة المجتمع الجزائري .

ملخص الدراسة بالفرنسية :

Le Sheikh Ibrahime Bayoud est l'un des poles de la réforme au Sud de l'Algérie où il a consacré Sa vie au service de la société , de la religion et de la Nation . En dépit de son illustre et du role qu 'il a joué dans la société pendant et après la période coloniale , il est resté l'un des savants qui n'ont pas reçu leur part d'attention . Il a vécu la période coloniale et il a prise conscience des intentions du colonialisme qui a fourni des efforts acharnés pour effacer l'identité des algériens . Il était le premier qui se tenait face à' sa politique en contribuant à faire échouer ses stratégies , et ce par la plantation des idées et des principes découlant de l'originalité , de la société algérienne et de sa religion . Après l'indépendance , il a continué à lutter contre l'ignorance , les mythes , les comportements négatifs qui se propagent dans la mensonges et les comportement négatifs qui se propagent dans la société . il s'est affiche contre tout ce qui est incompatible avec la religion islamique et la personnalité algérienne.

ملخص الدراسة بالإنجليزية :

Ibrahim Bayoud is considered one of the poles of reform in southern Algeria , Where his life is devoted to serving society , religion and the country of his bright personality and the role he played in society during the colonial era and after independence , but he is considered one of the characters that did not gain her luck from attention . The sheikh lived in conditions of colonialism , Which made efforts to obliterate the Algerian personality . The sheikh Was one of the first Who stood in the face of his policy . They contributed to its failure by planting ideas and principles stemming from the authenticity of Algerian Society and its religion , and after Algeria gained its independence , he continued his struggle . But against the ignorance , myths , falsehoods , and negative behaviours that spread among society and Which have nothing to do With the true religion of Islam and the long tradition of Algerian society through its efforts in social reform in Algeria .

الفهرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
المختصرات	
مقدمة	**01**
الفصل التمهيدي : نبذة عن شخصية إبراهيم بيّوض	
المبحث الأول : شخصية إبراهيم بيّوض .	**07**
المطلب الأول : أصله ونسبه	**07**
المطلب الثاني : مولده ونشأته	**08**
المطلب الثالث : تعلمه و دراسته	**12**
المبحث الثاني : عوامل تكوين شخصيته و أهم رحلاته	**16**
المطلب الأول : عوامل تكوينه	**16**
1 – توجيه والديه له :	**16**
2 – توجيه الأساتذة و تأثيرهم عليه	**18**
أ – الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (1237–1332 هـ) (1821 – 1914م)	**19**
ب – الأستاذ الشّيخ الحاج الإبريكي	**20**
ج – الأستاذ عمر بن يحي	**21**
د – الأستاذ بكير العنق : (1280 – 1353هـ) (1868 – 1934م)	**22**
3 – القرآن الكريم و تفسيره	**23**
المطلب الثاني : أهم رحلاته	**27**
المبحث الثالث : أهم أعماله ووفاته	**29**
المطلب الأوّل : أهم أعماله في الوطن	**29**
المطلب الثاني : وفاته	**33**
المبحث الأول : مفهوم الاصلاح عند الشيخ بيوض :	**36**

1 – شروط الإصلاح عند الشيخ بيوض	**37**
2 – وسائل الإصلاح عند الشيخ بيوض:	**38**
أ – التعليم المسجدي	**39**
ب – الدروس الواقعية والمرجعية الإيمانية	**40**
3 – أهداف الشيخ بيوض في الإصلاح	**41**
المبحث الثاني : جهوده في الميدان الاجتماعي	**42**
1 – جهاده الصحافي لإصلاح المجتمع	**43**
2 – أثره على تلاميذه	**44**
3 – مقالات الشيخ بيوض في الصحافة	**48**
4 – أسس االتربية عند الشيخ بيوض	**50**
5 – اهتماماته بالنخبة المثقفة و حثها على مسؤولياتها اتجاه المجتمع	**52**
المبحث الثالث : علاج قضايا في المجال الاجتماعي	**54**
1 – الوقاية من الزنا	**54**
2 – نظرات الشيخ بيوض الإصلاحية في قصة لوط عليه السلام	**55**
أ – إصلاح الأخلاق	**55**
ب – بيان خطورة المجاهرة بالمعصية	**56**
3 – تبيان دور المرأة في الأسرة و المجتمع	**56**
الفصل الثاني : آثاره التربوية والتعليمية	
المبحث الأوّل : تأسيس معهد الحياة	**59**
1 – رفقاء الدرب	**61**
أ – الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان	**61**
ب – الشيخ عدون بن الحاج الشريفي	**62**
2 – مناهج المعهد في التربة والتعليم	**63**
3– أثر معهد الحياة في نهضة الجزائر	**64**
أ – محمد علي دبوز	**66**
ب – الشيخ ناصر بن محمد أحمد مرموري	**67**
4 – دار البعثات البيوضية ودورها في إصلاح الشباب	**67**

5 – رؤساء البعثة البيوضية	**68**
6 – – المناسبات في دار البعثات البيوضية	**70**
7 – أسس التربية عند الشيخ بيوض	**72**
8 – الأهداف التربوية و التعليمية	**75**
المبحث الثاني : دعم الشيخ بيوض للهيئات التربوية	**77**
1– العزابة	**77**
2– الهيئة الثانية	**78**
3– الهيئة الثالثة	**78**
4– خطاباته للمجتمع الخارجي	**79**
أ – الفتاوي	**79**
ب– المراسلات	**80**
خاتمة	**82**
الملاحق	**85**
قائمة المصادر و المراجع	**94**
الملخص	**101**